



جامعة قاصدي مباح-
ورقلة-



كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم: اللغة العربية وآدابها

مذكرة من متطلبات شهادة الماجستير

تخصص: علوم اللسان العربي والمناهج الحديثة

الرسم العثماني وأبعاده الصوتية والبصرية

إشراف الأستاذ

- د. عبد المجيد عيساني

إعداد الطالب:

- نبيل اهقيلي

السنة الجامعية: 2008 / 2009

المقدمة :

إن قضية الرسم العثماني تعد من بين القضايا المتجددة، لأن مسألة رسم المصحف الشريف تعتبر من أهم المسائل التي لم تستوفي حقها من البحث و الاستقصاء، ويبدو أن بذله العلماء من جهد لم يكن كافيا للإجابة عن الإشكاليات المطروحة ، مثل ضرورة التزام الرسم في كتابة كلمات القرآن الكريم، أو الإجابة عن مراحل تطور الخط العربي و تدرجه ، و من ثمة ظهور خط خاص بالمصحف يغاير الرسم القياسي ، وهذا ما فتح الباب واسعا أمام ضرورة إعادة فحص ما كتبه القدماء من العلماء ، و محاولة نقده و عرضه على المعطيات الحضارية و التاريخية و اللغوية الحديثة .

و لقد حاولت ما استطعت و بكل تواضع أن أخوض غمار البحث في هذا الموضوع ، رغم قلة الزاد و صعوبة الطريق ، و ليس ذلك بغريب لأن الخوض في الدراسات القرآنية ليس بالأمر السهل اليسير ، كما أردت الاقتراب من جانب خاص في الدراسات القرآنية ألا و هو الجانب الشكلي (الرسم و الإملاء) ، و قد وسمت هذا البحث المتواضع ب "الرسم العثماني و أبعاده الصوتية و البصرية " .

و يعود سبب اختياري لهذا البحث إلى كونه موضوعا محوريا تتداخل فيه عدة موضوعات، فهناك من يرى أن الرسم العثماني بهالة من التقديس ويدعو إلى عدم تغييره ، و هناك من يقول بأنه مجرد خط صادف كتابة الوحي الكريم و لو وجد غيره لكتب به ، و هناك من دعا إلى كتابة المصحف بالرسم الإملائي المستحدث اليوم ، و الاحتفاظ بالرسم العثماني كأثر إسلامي ، كما يتداخل موضوع الرسم مع مسألة هامة هي مسألة القراءات القرآنية ، حيث اعتمد الرسم أحد الشروط الأساسية في قبول القراءة الصحيحة و حجيتها ، و قد أبعدت بذلك القراءات المخالفة

لرسم رغم أن الأصل في القراءة الرواية، كما أن قضية الرسم قد استخدمت للطعن في القرآن الكريم من طرف بعض المستشرقين، أمثال جولد تسهر في كتابه مذاهب التفسير الإسلامي، حيث عزى تعدد القراءات القرآنية و اختلافها الى رسم المصحف الذي كان يخلو من النقط و الشكل و المظاهر الإملائية الخاصة، إضافة إلى الفضول الذي ساورني في البحث عن تطور الكتابة التي استطاعت أن تحفظ أعظم كتاب عرفه البشر، و أهمية اللغة التي حملت معانيه، إضافة إلى ما أظهرته الكشوفات الأثرية من نقوش خاصة بالكتابة العربية، قد تجعلنا نفهم سبب اختصاص المصحف بهذا الشكل من أشكال الكتابة، و ما تبعه من تعليقات و تعليقات خاصة عند علماء الرسميات الذين تخصصوا في ذلك، و قد حاولت وضع خطة للبحث، فقسمته إلى فصل تمهيدي تحدث فيه عن نشأة الخط العربي، ثم أتبعته بمراحل تدوين القرآن الكريم في عصر النبوة ثم عصر الخليفة الصديق - أبي بكر - ثم ذكرت العمل الجليل الذي قام به عثمان بن عفان في جمع الناس على مصحف واحد، ثم ذكرت نماذج من مظاهر الرسم التي خالف فيها الرسم القياسي. و أتبع التمهيد بفصلين تناولت في الأول أهم الجوانب الصوتية التي مثلها الرسم العثماني، كالإمالة و الإدغام و ضبط بنية الكلمة... و مثلت لكل جانب بأمثلة مع توضيحها، أما الفصل الثاني فقد حاولت البحث فيه تعليل مظاهر الرسم خاصة ما تعلق بالجانب البصري منها، فوقفت مطولا أمام تعليل ابن البناء المراكشي الذي يرى أن رسم المصحف له دلالات خاصة تفهم من شكله و صورته و هو عين ما قال به من بعده محمد شملول في كتابه " إعجاز الرسم القرآني و إعجاز التلاوة " فقد حاول تقديم تعليلا مماثلا للأول مع الإشارة إلى الآراء الأخرى و اتبعت بحثي بخاتمة جمعت فيها ما توصلت إليه من نتائج .

و لقد اعتمدت في مادة هذا البحث، على عدد من أمهات الكتب و المضان و العمدة المدونة، في علم رسم المصحف و علم الهجاء و الإملاء منها كتاب المقنع لأبي عمر الداني و

الحكم له كذلك ، و كتاب دليل الحيران على مورد الضمان للخراز و كتاب عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل لابن البناء المراكشي و عدد من المصادر و المراجع المطبوعة و المخطوطة و المجالات رغم قلتها .

و من أهم الصعوبات التي و واجهتني في إنجاز هذا البحث ندرة المصادر والمراجع ندرة تجعل إنجاز مثل هذا البحث من الصعوبة بمكان ذلك ما دفعني إلى الانتقال بين المكتبات العامة و الخاصة بحثا عن مصدر أو مرجع خاصة و أن أغلب الكتب المؤلفة في هذا الباب غير متداولة بكثرة و محصورة عند قلة من المتخصصين على ندرتهم .

و قد اتبعت في إنجاز هذا البحث المنهج التاريخي خاصة في الفصل التمهيدي، كما استعملت النهج الوصفي و التحليلي خاصة في الفصلين الأول و الثاني .

كما يجب أن أعتذر على ما قد ورد في البحث من أخطاء و هفوات ، فالكمال لله وحده و ما قمت به عمل مجتهد توفيقه من ربه و تقصيره من نفسه .

و لا يفوتني أن أتوجه بالشكر والعرفان إلى أستاذي المشرف الدكتور : عبد المجيد عيساني حفظه الله ، على ما قدمه لي من توجيهات و نصائح كان لها دور في إنجاز هذا البحث المتواضع ، فأشكره رحابة صدره و إشرافه و توجيهه ، كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من قدم لي يد المساعدة العلمية و إلى جميع الأساتذة هذا على الله التكلان وهو الله المستعان و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الفصل الأول :

جمع القرآن الكريم ومظاهر الرسم العثماني

إنه من الصعوبة التحدث عن نشأة الخط العربي، و تطوره ، وذلك نتيجة لقلّة الكتابات و الآثار القديمة ، مما جعلها تعمل على محدودية المادة العلمية في هذا الباب ، و إن كانت النقوش " تؤكد أن الخط المسند كان شائعاً في جنوب الجزيرة العربية " ¹ ، وقام برحلته إلى شبه الجزيرة العربية، وهذا ما وجد في الكتابات الشمودية، و اللحدنية، و الصفوية، و لعل النظرية النبطية لأهل الخط العربي، تعد من أهم النظريات التي عاجلت مسألة الخط العربي، هذه النظرية التي قد نادى بها المستشرقون ، وكادت تستقر في أذهان الباحثين على أنها مسلمة، و تقول أن الكتابة الأرامية التي كانت شائعة في الألف الأولى قبل الميلاد في كامل الجزيرة العربية في الكتابة والتدوين .

ولكن عندما " ظهرت دويلات في نهاية الألف الأولى قبل الميلاد، واستقرت على استخدام الكتابة الأرامية في التدوين والكتابة، لكن بعدما حاولت تطويرها وصبغتها بصبغة خاصة بها، وظهرت نتيجة لذلك الكتابة التدمورية ، و النبطية، والحضرية ، وإلى النبطية ينسب الخط العربي و مما خلى بالملاحظة، أن العرب الشماليين اشتقوا قد خطهم من آخر صورة من خطوط النبط، على نحو استعارة النبط خطهم الأول من الأراميين " ² .

وإذا كان الخط النبطي هو أصل الخط العربي، فكيف وجدت الكتابة النبطية سبيلها إلى بلاد العرب؟

يرى إبراهيم جمعة " أن الانتقال تم بطريقتين:

- الأول الدائر من حوران إحدى ربوع النبط، إلى واد الفرات الأوسط، حيث الحرة والأنبار إلى دومة الجندل ومنها إلى الطائف " ³ .

¹ - يوسف دنون قديم و جديد في أصل الخط العربي، مجلة المورد العراقية .مج 15 ، ع 04 سنة 1986 ص 10.

² - محمد مرتاض الخط العربي و تاريخه ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ص 16 .

³ - إبراهيم جمعة . قصة الكتابة العربية، ص 34 ، نقلا عن الخط العربي و تاريخه د محمد مرتاض .

- و الطريق الثاني فهو أقصر من الطريق الأول، ويمر من ديار النبط إلى البتراء، إلى العلاء، فشمال الجزيرة العربية، إلى المدينة، و الكوفة، و قد عضدَ هذه النظرية وجود سوق نبطية في المدينة أواخر القرن الخامس للميلاد، وهذا يظهر تأثير التعاملات التجارية، و الاقتصادية بن أهل الحجاز و النبط، كما أن رحلة الشتاء و الصيف قد استفاد منها العرب من الناحية الثقافية، على غرار استفادتهم من الناحية المادية، و الجدير بالذكر أن فترة تسلل هذا الخط لا تعدو أن تكون بين القرن الثالث الميلادي و نهاية القرن السادس، وهو الوقت الذي تم فيه الخط في صورته النبطية إلى البحث عن صورته العربية " ¹.

إن الخط العربي لم يستطع التمييز عن الخط النبطي، إلا بعد أن استعمله الحجازيون بينهم بقرنين من الزمان، وما زالت المسحة النبطية موجودة في بعض المصاحف.

وهناك رأى آخر تحدث عنه يوسف دنون، وخرج إلى الندوة التي أقامها المجمع العلمي العراقي، و معهد الدراسات و البحوث العربية و الوعي القومي، و فحوى هذا الرأي " أن الكتابة العربية مشتقة عن النبطية وتختلف عنها، ذلك أنه بعد سقوط البتراء عاصمة الأنباط سنة 106م، قامت الدولة اللخمية في شبه الجزيرة العربية بكيان مستقل سياسياً، و حضرياً، وكانت اللغة وأداتها الكتابة أولى هذه الخطوات " ².

فقد تولدت عن هذه اللغات الأرامية المستحضرة، فظهرت كتابة جديدة مستقطعة كتابة لا تستوعبها الكتابة السابقة لأنها تتميز بأمرين :

- بوجود حروف إضافية، و الروادف التي وجدت في الكتابة الجنوبية التي كانت قد أهملت نتيجة لطغيان الكتابة النبطية، في فترة من الزمن ليس غريباً أن تأخذ رواسب الكتابة القديمة وأشكالها مع وجود أشكال جديدة تميزها عن غيرها، و يدعم ذلك مقارنة الكتابة العربية من القرن الهجري، و قبله مع كتابة الحضرة المكتشفة .

- جمع القرآن الكريم :

¹ - الخط العربي و تاريخه . ص 17

² - قلم و جديد في أصل الخط العربي . ص 10

لعله من المهم عند التطرق لرسم المصحف الشريف، التحدث عن توثيق النص القرآني وجمعه وتدوينه، حتى ندرك أهمية العمل الذي قام به الرسول ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم، من أجل حفظ هذا النص العظيم، الذي تميز عن غيره من النصوص المقدسة التي سبقته، بكونه محفوظاً حفظاً دقيقاً لا شك فيه ما جعله يبقى خالداً بإعجازه، قال تعالى: **چِکْ چِکْ چِکْ گ گ گ چالجر: ۹** فقد "جمع المصحف الشريف بين دفتي المصحف الشريف وشق طريقه بين العالمين بنقله، أهل المشرق و المغرب من أمثالهم جيلاً جيلاً لا يختلفون في أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، أتى به و أخبر أن الله عز وجل أوحى به إليه وأن من أتبعه عنه كذلك ثم أخذ أولئك حتى وصل إلينا"¹.

وستتناول المراحل التي مرَّ بها جمع القرآن الكريم وتدوينه، وقد تم ذلك في عهدين :

أ- جمع القرآن في عهد النبوة :

و يبدأ من بعثة الرسول ﷺ و نزول أول آية عليه، إلى انقطاع الوحي ووفاته ﷺ، " وكلمة جمع تطلق ويراد منها الكتابة والتسجيل في الصحف والأوراق"² و يعزز ذلك ما ذكره محمد طاهر الكردي: "يطلق جمع القرآن تارةً َََََ على حفظه في الصدور و تارةً على كتابته"³.

ولقد اتخذ الرسول ﷺ كتابة للوحي يدونون ما ينزل عليه من القرآن الكريم⁴، " وذلك بين يديه و بأمره وبإملائه"⁵. وقد " كتب القرآن عددٌ من الصحابة، منهم الخلفاء الراشدون الأربعة و زيد بن ثابت وأبي بن كعب و عبد الله ابن مسعود و معاذ ابن جبل و الزبير ابن العوام وأبان ابن سعيد وخالد بن سعيد بن

¹ - عبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر، معجم القراءات القرآنية، مطبوعات جامعة الكويت ط1. 1986 نقلا عن ابن حزم الفصل في الملل و النحل ج 22 ص 45 .

² - محمد علي الصابوني، التبيان في علوم القرآن. المكتبة العصرية 1986 ص 45 .

³ - محمد طاهر الكردي، تاريخ القرآن الكريم و غرائب رسمه و حكمه. ، مطبعة الفتح، ط 1. 1946. ص 20.

⁴ -أمير عبد العزيز، دراسات في علوم القرآن، دار الشهاب ط 2، 1988، ص 102.

⁵ - طه عابدين، مزايا الرسم العثماني و فوائده. مجلة البحوث و الدراسات القرآنية. العدد : الثاني . ديسمبر 2006 ص 13 .

العاص وحنظلة ابن الربيع و العلاء ابن الحضرمي ، وقد بلغ عدد كتاب الوحي ستة وعشرون كاتباً و أوصله بعضهم إلى اثنين وأربعين كاتباً¹ .

و كان هؤلاء الكتاب يكتبون القرآن على الرقاع واللخاف والعُسبِ و الأقتابِ والعظام² ، و كان الرسول ﷺ يكتب ما نزل من القرآن فور نزوله ، وهذه الفورية شواهد فمن تلك الشواهد قول أم المؤمنين رضي الله عنها : " كان عثمان قاعداً عند رسول الله ، ورسول الله مسند ظهره إليّ ، و جبريل يوحى إليه القرآن و هو يقول أكتب يا عُثيم " .. وفورية كتابة الوحي واضحة في الحديثين حيث يكاد يصرح فيهما بأنه كان يملي الوحي أثناء نزوله³ . وهناك شواهد كثيرة على فورية كتابة الوحي .

إن هذه الفورية بالغة الأهمية إلى أقصى حدٍ ، ذلك أن الفورية تعني أن الذي كتب بين يدي النبي ﷺ فور نزوله هو عين ما أوحى به تماماً ، حيث أن الفورية لم تترك أي فرصة للافتراض أن يكون ما كتب هو مما يسره رسول الله ﷺ للمتلقين عنه في قوله : " إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقروا ما تيسر منه "⁴ ، من قراءة كلمة أو صيغة لها بدل من كلمة أو صيغة أخرى عنها مثل : " مضوا فيه " بدلا من " مشوا فيه " ... إذا كان هناك من نسيان أو اختلاف لهجة أو سنة من السنن اللغوية⁵ ، وبذلك يحصل تمام مطابقة المحفوظ للمكتوب زيادة في الدقة و الضبط كما كان ﷺ يرشد الكتَّابَ إلى موضع الآية من السورة ، و يُعنى بمراجعة ما يكتبون وفي ذلك يقول زيد ابن ثابت رضي الله عنه : " كنت أكتب الوحي عند رسول الله ﷺ وهو يملي عليّ فإذا فرغت قال : اقرأ ، فإذا كان فيه سقط أقامه "⁶ .

و " قد توفي رسول الله ﷺ وجمع القرآن ، و قد كتب بدقة وضبط من غير زيادة حرف ولا نقصانه مع ما يحتمله الرسم من أوجه الإعجاز وتحمله القراءات ولا يمكن تحصيل ذلك إلا بهذه الطريقة التي كتب بها ،

1 - حسن سري ، الرسم العثماني للمصحف الشريف مدخل و دراسة ، مركز الإسكندرية للكتاب ، ط 1 . 1998 . ص 11 .

2 - أنظر : تاريخ القرآن ص 20 .

3 - محمد حسن جبل ، وثيقة نقل النص القرآني من الرسول ﷺ إلى أمته ، دار الصحابة للتراث د ط . د ت . ص 166 .

4 - رواه البخاري كتاب فضائل القرآن باب : أنزل القرآن على سبعة أحرف حديث رقم 4992

5 - المصدر السابق : ص 167 .

6 الرسم العثماني للمصحف مدخل و دراسة ، ص 12 .

وليبقى ما رسم بين يدي رسول الله ﷺ مرجعاً للأمة لا تختلف بعده في رسم القرآن الذي أحكم بهذا العمل رسماً ولفظاً¹.

ب- جمع القرآن في عهد الخلفاء الراشدين :

هي المرحلة التي تم فيها جمع القرآن الكريم من طرف الخلفاء الراشدين، ونُحِصُ منهم أبو بكر الصديق وعثمان بن عفان رضي الله عنهما لِمَا لهما من دور في عملية التدوين.

1- جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصديق :

بعد وفاة الرسول ﷺ أجمع الصحابة على خلافة أبي بكر ﷺ الذي لم تكن خلافته هادئة ، فقد عرفت عدة صعاب منها حرب الردة التي وصلت ذروتها في موقعة اليمامة عام 12 هجرية² ، و أستشهد فيها ألف و مائتان من الصحابة من المسلمين منهم عددٌ كبير من القراء بلغ عددهم سبعين قارئاً، ويذكر بعض المؤرخين أن عددهم سبعمائة من أجلهم سالم مولى أبي حذيفة، ولعل ذلك هو الذي دفع أبو بكر الصديق إلى جمع القرآن ، فقد روى عن زيد بن ثابت: " أرسل إليّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة فإذا عمر بن الخطاب عنده قال أبو بكر ﷺ إن عمر أتاني فقال : إن القتل إستَحَرَّ يوم اليمامة بقراء القرآن وإني أخشى أن يستحرق القتل بالقراء في سائر المواطن فيذهب كثير من القرآن و إني أرى أن تأمر بجمع القرآن قلت لعمر: كيف تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ ، قال عمر: هذا و الله خير، فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك و رأيت في ذلك الذي رأى عمر قال زيد: قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه فوالله لو كلفوني نقل جبلٍ من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمرني به من جمع القرآن، قلت : كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ قال أبو بكر: هو والله خير فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر و عمر ﷺ فتتبع القرآن أجمعه من العُسب و اللخاف و صُدور الرجال حتى وجدتُ آخر سورة التوبة مع

1 - مزايا الرسم العثماني و فوائده ص 10.

2 - نفس المرجع. ص 15.

قام أبو بكر رضي الله عنه بجمع القرآن الكريم في مصحف واحد خوفاً من ضياعه وذهابه، غير أن توسع الدولة الإسلامية، و خروج الصحابة رضي الله عنهم وتفرقهم في الأمصار لنشر الدعوة والجهاد، و لكلٍ منهم قراءته التي سمعها عن النبي صلى الله عليه وسلم و التي أصبحت مرجعاً لأهل ذلك المصير، " وأصبح لكل قراءة جمهورو أقلم " ¹.

و مع بعد العهد بالرسول صلى الله عليه وسلم، و الوحي اختص كل إقليم بقراءة أحد من الصحابة، فأهل الشام مثلاً كانوا يقرؤون بقراءة أبي ابن كعب، و أهل الكوفة يقرؤون بقراءة أبي موسى الأشعري، و يسمون مصحفه (لباب القلوب) ². ثم ما لبث أنه انتقل الخلاف إلى الناشئة التي أخذت القرآن عن المعلمين في الكتابات ³، فكانوا عندما يلتقي بعضهم ببعض يفتخر كل فريق بقراءته و من أخذ عنه، و تطور الأمر إلى انتصر كل فريق لقراءته، و خطأ غيره فيما يقرأ، ذكر ابن داود في كتابه المصاحف عن طريق ابن قلابة قال: " لما كان في خلافة عثمان، جعل المعلم يعلم قراءة الرجل و المعلم يعلم قراءة الرجل فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون حتى ارتفع ذلك إلى المعلمين، قال: أيوب لا أعلمه إلا قال حتى كفر بعضهم بقراءة بعض، فبلغ ذلك عثمان فقام خطيباً فقال: أنتم عندي و تختلفون فيه فمن نأى من الأمصار أشد فيه اختلافاً و أشد لحنأً اجتمعوا يا أصحاب محمد و اكتبوا للناس إماماً " ⁴.

فقد كانت الأقطار البعيدة عنة الحجاز أكثر اختلافاً في القراءات ⁵، فكانوا كلما التقوا ينكر بعضهم قراءة بعض و يتعجب منها وربما دفع ذلك إلى الشك و الريب، وكادت الفتنة تظهر فتذهب بالمسلمين إلى مثل اختلاف اليهود و النصارى في كتبهم، روى البخاري في صحيحه عن أنس ابن مالك أن: حذيفة بن اليمان قدم إلى عثمان، و كان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية، و أذربيجان مع أهل العراق فافزع حذيفة اختلافهم في القراءة قال [حذيفة] لعثمان: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا [في الكتاب] اختلاف اليهود و النصارى، فأرسل عثمان إلي حفصة: أن أرسلني إلينا الصحف ننسخها في المصاحف ثم

1 - محمد عبد الله المهدي البديري، القرآن الكريم تاريخه و علومه، دار القلم، ط 1. 1984. ص 77.

2 - غانم قدوري الحمد، رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، اللجنة الوطنية للاحتفالات بالقرن الرابع عشر الهجري. ط1. 1986. ص 109.

3 - انظر: عثمان بن سعيد شريقي، خطوط المصاحف بين المشاركة و المغاربة من القرن الرابع إلى العاشر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1982.

4 - المصاحف ص 95 .

5 - أنظر: كمال قدة القراءات القرآنية بين المصحف العثماني و الرواية، رسالة ماجستير جامعة الأمير عبد القادر الجزائر .

نردها إليك ، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان فأمر زيد ابن ثابت و عبد الله بن الزبير و سعد ابن أبي وقاص و عبد الرحمان ابن الحارث بن هشام ، فنسخوها في المصاحف وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة : إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش ، فإِذَا نزل بلسانهم ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف ، ردَّ عثمان الصحف إلى حفصة و أرسل الى كل أفق بمصحفٍ مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق.¹ فما كان من عثمان رضي الله عنه إلا أنه جمع الصحابة لعلاج هذا الأمر، ووئد الفتنة قبل اشتداد أمرها فأجمعوا علي استنساخ عدة مصاحف من المصحف الذي كتبه أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، وترسل إلي مختلف الأمصار لكي تقوم القراءات القرآنية وفق ذلك المصحف " ، إنما نسخ عثمان رضي الله عنه الصحف التي كانت عند حفصة التي جمعها أبو بكر لم يزد فيها و لم ينقص² .

و كان هذا الجمع وفق منهج صارم يقوم علي الدقة ، و التثبت العلمي الصحيح انطلاقاً من التأكد أنّما رُسم في المصاحف ، قد تحقق للجميع أنه قرآن تلاه الرسول و سمعه منه الصحابة³ ، و يعزز ذلك ما رواه الداني بسنده عن أبي وهب قال : سمعت مالك يقول : " إنما ألف القرآن - يعني النسخ - علي ما كانوا يسمعون من قراءة الرسول رضي الله عنه " ⁴ لم يكتب إلا ما قد تأكد الصحابة أن تلاوته لم تنسخ و استقر في العريضة الأخيرة ، فتركوا ما قد نسخت تلاوته مثل ﴿ فامضوا إلى ذكر الله ﴾ بدلا من چ پ پ پ الجمعة: ٩ و كتبوا عدة مصاحف ، و قد تختلف في رسم بعض الكلمات ، و الحروف مع جمعها للقراءات المتوترة الصحيحة ، فتوزعت القراءات الصحيحة علي جميع المصاحف ، و أرسل إلي كل مصر ما يناسب قراءته ، تجنباً للخلط قال أبو عمر الداني : " فإن سأل سأل عن السبب الموجب للاختلاف مرسوم هذه الحروف الزوائد في تلك المصاحف ، قلت السبب عندنا أن أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه لما جمع القرآن في المصاحف ، ونسخها علي صورة واحدة وآثر في رسمها لغة قريش دون غيرها مما لا يصح

¹ - رواه البخاري كتاب فضائل القرآن باب جمع القرآن ، حديث رقم 4987 أنظر : عبد الله الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، دار الفكر دمشق . د ط

ج . 2 . ص 24 .

² - حاتم صالح الضامن، أربعة كتب في علوم القرآن ، عالم الكتب بيروت . ط 1 . 1998 . ص 28 .

³ - الرسم العثماني للمصحف الشريف مدخل و دراسة . ص 24 .

⁴ - أبو عمر عثمان بن سعيد الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار . ، تحقيق : محمد الصادق قمحاوي . مكتبة الكليات الأزهرية . د ط . د ت . ص 18 .

: لا أرى ذلك ، و لكن يكتب علي الكتبة الأولي . قال أبو عمر : و لا مخالف له في ذلك من علماء الأمة "1.

وإن كان هناك اختلاف حول عدد هذه المصاحف ، حيث قال البعض أن عددها أربعة مصاحف، العراقي، والشامي، والمصري، والمصحف الإمام، أو الكوفي ، قال الداني : " أكثر العلماء علي أن عثمان ابن عفان رضي الله عنه ، لما كتب المصحف ، جعله أربعة نسخ ، و بعث إلى كل ناحية من النواحي بواحدة منهم فوجه إلى الكوفة احدهن، وإلى البصرة أخرى، و إلى الشام الثالثة، وأمسك عند نفسه واحدة"2 .

و روى ابن داود في كتابه المصاحف " كتبت سبعة مصاحف ، فأرسل إلي مكة و اليمن ، و إلى البصرة ، و إلى الكوفة ، و حبس بالمدينة واحدا "3 و قيل عددها خمسة ، وقد رجح السيوطي ذلك أما بخصوص الصحف الأخرى التي ردت إلي حفصة - رضي الله عنها - فقد بقيت عندها ، حتى وفاتها ثم غسلت وهناك من قال إن مروان بن الحكم أخذها و أحرقتها .

يروى ابن كثير عماد الدين أبو الفداء ، أنه شاهد مصحف الشام " أما المصاحف العثمانية ، فأشهرها الذي في الشام في جامع دمشق ، عند الركن شرقي المقصورة المعمورة بذكر الله ، و قد كان قديما بمدينة طبرية ثم نقل إلى دمشق حدود سنة 518 هجرية . وقد رأيت في رق أظنه من جلود الإبل "4 . و قد ذكر ابن الجزري في كتابه النشر في القراءات العشر ، أنه رأى مصحف الشام و ذكر فضل شهاب الدين أحمد صاحب مسالك الأمصار في ممالك الأمصار، أنه رأى مصحف أهل الشام كذلك.

و نقل إلي لينجراد فترة من الزمن ، ثم نقل إلي إنجلترا ، وقد رأى البعض أن مصحف دمشق احترق سنة 1385 م . و قد جمع عثمان ابن عفان رضي الله عنه القرآن سنة 25 هجرية.

تعريف الرسم العثماني :

1 - موازنة بين رسم المصحف و النقوش العربية القديمة ص 19 .

2 - المقنع . ص 19.

3 - المصدر نفس . ص 19.

4 - أبو الفداء إسماعيل ابن كثير فضائل القرآن . مكتبة التراث الإسلامي القاهرة. ط1 . 2004. ص 31.

تعريف الرسم لغة :

ورد في لسان العرب في مادة (رسم) : " الرسم الأثر ، و قيل بقية الأثر و قيل هو ما ليس له شخص من الآثار، و قيل هو ما لصق بالأرض منها و رسم الدار ما كان أثرها لاحقاً بالأرض منها ، و رسم الدار ما كان أثرها لاحقاً بالأرض ، والجمع أرسم و رسوم و رسم الدار : عفاها و أبقى فيها أثراً لاصقاً بالأرض قال :

أمن رسم دار مربع و مصيف لعينيك من ماء الشفوف وكيف¹

يقال رسم له كذا ، فارتسمه أي امتثله ورسم علي كذا وكذا²

إن تمثيل الرسم برموز مكتوبة في اللغة يطلق علي عدة دلالات ، كالكتاب و الهجاء و الخط و الرسم و الإملاء ، و قد اشتهر إطلاق الرسم علي الخط الذي كتب به القرآن زمن النبي ﷺ ، و استقر علي صورته التامة زمن عثمان رضي الله عنه هذا ما تحمله كلمة الرسم من تتبع الأثر.

تعريف الرسم اصطلاحاً :

ذكرنا أنا الرسم يقصد به الخط ، والخط ينقسم إلي ثلاثة أقسام :

1- الخط العروضي : وهو ما أصطلح عليه أهل العروض في تقطيع الشعر، و هو يقوم علي ما يقع في السمع دون المعنى ، قال الزركشي : " و خط جري علي ما أثبتته اللفظ وإسقاط ما عداه و هو خط العروض"³.

2- الرسم القياسي : و يسمى الرسم الإملائي و يقوم علي تصوير اللفظ بحروف هجائه بتقدير الابتداء به ، و الوقف عليه⁴ أي أنه " ما طابق فيه الخط اللفظ"¹ وهذا الرسم الذي نكتب به اليوم الكتابة العادية

¹ - ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، دار صادر بيروت . ت ط : 1992 ج 12. ص 241.

² - محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح ، تحقيق محمد خاطر ، ط: 1، 1992 م . ج 1، ص 260.

³ - بدر الدين محمد بن محمد الزركشي البرهان في علوم القرآن ، دار الفكر دمشق ، ط 3، ج 1، ص 210.

⁴ - محمد علي الضباع سيمر الطالبين في رسم و ضبط الكتاب المبين ، المكتبة الأزهرية للتراث ، ط 1: 1999 م . ص 20.

هو دائم التطور، وإن كانت قواعده " قد فصلت و بوبت إلا أنه لم يتفق عليها واضعوها ، وهي عرضة للتغيير و التبديل و متطورة مع الزمن"².

الرسم العثماني :

و يعرفه ابن الجزري بقوله : " هو علم يعرف به مخالفات خط المصاحف العثمانية لأصول الرسم القياسي ، والمراد بأصول الرسم القياسي قواعده المقررة فيه ، وهذه المخالفة تكون ببدل أو زيادة أو حذف ..."³ فهو الرسم المخصوص الذي كتبت به حروف القرآن الكريم ، و كلماته بين يدي النبي ﷺ في الجمع البكري للقران في الصحائف ، و النسخ الذي تم في عهد عثمان رضي الله عنه ، و قد عرّفه أبو شهبه بقوله : " يراد به الوضع الذي ارتضاه عثمان رضي الله عنه ، و من كان معه من الصحابة في كتابة كلمات القران و رسم حروفه ، في المصاحف التي وجه بها إلي الأفاق و المصحف الإمام الذي احتفظ به لنفسه و كان علما مستقلا"⁴.

و تتمثل أهمية الرسم العثماني في كونه أحد الشروط المعتمدة عند علماء القراءات في قبول القراءة ، وهي صحة السند و أن يحتملها الرسم العثماني، وأن تكون موافقة للعربية و لو بوجه .

وقد كان هذا الرسم في صورته الأولى خاليا من النقط ، و الإعجام ، و الشكل ، و كل ما يوجد في المصحف اليوم . من علامات الضبط و تسمى الكتب التي تبخته بالرسميات⁵ .

مظاهر الرسم العثماني :

تميز الرسم العثماني عن الرسم القياسي و اختلف عنه ، و انحصر الاختلاف إما في مثل : حذف الألفات أو الياءات أو الواوات ، وإما بالزيادة مثل : زيادة الواو أو زيادة الألف أو زيادة الياء ، وإما ببدل واو أو ياء من ألف ، وإما بفصل ما حقه الوصل أو العكس ، وإما بعدم مراعاة الملفوظ وقفا مثل : رسم

1 - أبي الخير محمد بن محمد ، الشهير بابن الجزري النشر في القراءات العشر ، دار الفكر ، د ط ، د ت ، ص 128.

2 - ، لييب السعيد ، الجمع الصوتي للقرآن الكريم ، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر ، د ط ، د ت ص 384.

3 المصدر السابق ج 2 ، ص 128.

4 - . محمد أبو شهبه ، المدخل لدراسة القرآن الكريم ، دار الجيل ، د ط ، 1992، ص 302.

5 - ، عبد العلى المسؤل ، معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية ، دار السلام ، ط 1 : 2007م . ص 220.

هاء التأنيث تاء فانحصرت مظاهر الرسم في: 1- الحذف 2- الزيادة 3- الهمزة 4- البدل 5- الفصل و
الوصل 6- ما فيه قراءتان فكتب علي إحداها¹

1- الحذف :

وهو الإزالة و الإسقاط ، والحروف التي تحذف من الرسم خمسة الألف، و الواو، و الياء ، و هذه يكثر
فيها ويقل الحذف في حرفين اللام و النون ، و ينقسم الحذف إلي ثلاثة أقسام :

1- حذف إشارة : و هو الذي يشير إلي قراءة جاء فيها الحذف ، كحذف الألف من (ق) في قوله تعالى:

چ ق ق چ چ چ چ چ چ چ چ البقرة: ٥١ 2- حذف الاختصار التقليل :

ويكون في الألفاظ التي وردت كثيرا في القرآن ، ولا يختص بكلمة دون نظائرها ، بل يكون حيث وقع
اللفظ في القرآن مثل : حذف ألف جمع المذكر السالم مثل : چ پ چ .

3- حذف الاقتصار: " وهو ما يختص بكلمة دون نظائرها في القرآن "² وسنذكر بعض الأمثلة عليه مثل :

چ ت چ في الأنفال

1- حذف الألف :

و هو أكثر مظاهر الرسم دورا في القرآن الكريم ، و قد جاء في القرآن الكريم مقسما إلى قسمين³ :

أ. ما يدخل تحت قاعدة و نجد فيه :

1. - حذف ألف جمع المذكر السالم : حيث اتفق الشيخان (أبو عمر و أبو داود) علي حذف

ألف جمع المذكر السالم ، و ما ألحق به إذا لم يكون مهموزا ، أو منقوصا ، أو محذوف النون ، أو

بعد ألفه تشديد مباشر، أو مفردة علي وزن فعال ، أو فعالي أو فعالي نحو : پ ، ك ، ت ،

□ ، □ . و قد استثنى أبو داود داخرين⁴ في سورة غافر.

1 - سمير الطالبين، ص 23.

2 - الرسم العثماني للمصحف الشريف ، ص 65.

3 - سمير الطالبين ، ص 25.

4 - أحمد بن أحمد شرشال مختصر التبيين لهجاء التنزيل ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، ج4، ص 1078.

لغيرهم في رسم القرآن شعرة واحدة و إنما هو توقيف من النبي ، و هو الذي أمرهم أن يكتبوه علي الهيئة المعروفة بزيادة ألف ونقصانها لأسرار لا تهتدي إليها العقول و هو سر من الأسرار خص الله به كتابه العزيز دون سائر الكتب السماوية ، و كما أن لفظ القرآن معجز فرسمه أيضا معجز " ¹ . و قد حاولوا إيجاد مبررات لهذا الرسم و دلالات انطلاقا من شكله وتقلبات الحروف في الكلمة .

2- القائلون بالتوفيق:

يرى أصحاب التوفيق أن الرسم العثماني ما هو إلا اتفاق واصطلاح بين كتبة الوحي، وفق ما تعارفوا عليه في عصرهم من سنن الكتابة و الإملاء، و يمثل هذا الرأي كل من عبد الرحمان ابن خلدون و أبي بكر الباقلاني²، حيث اعترضوا علي كون الرسم العثماني توفيق من الله و طالبوا بالدليل علي ذلك و لم يتوفر لهم ذلك فهم لا يقرون بأهمية الرسم ولا يلزمون أنفسهم بأخذه، و قد اعتبروا ما وجد في الرسم العثماني من زيادات وحذف وما خالف فيه الرسم العثماني الرسم القياسي ما هو إلا خطأ من كتبة الوحي وضعف منهم في الكتابة، قال ابن خلدون: " فكان الخط العربي الأول قبل الإسلام غير بالغ الغاية من الإحكام والإتقان و الإجادة إلي التوسط لمكان العرب من البداوة و التوحش وبعدهم عن الصنائع و انظر ما وقع لأجل ذلك في رسمهم المصحف حيث رسمه الصحابة بخطوطهم وكانت غير محكمة الإجادة فخالف كثير من رسومهم ما اقتضته رسوم صناعة الخط عند أهلها " ³ وهو يرى أن الخط مرتبط في تطوره بتطور الحضارة و الصناعة ، و رسم المصحف تم في فترة ما زالت الأمة العربية فيها بدوية ، لذلك وقع في رسم المصحف ما وقع عندما تطورت تطور الخط و بالتالي وجب كتابة المصحف حسب رأيه بالإملاء الحديث و المستحدث حتى يقرأ القرآن قراءة صحيحة ، و يحفظ حفظا صحيحا يقول الباقلاني في كتابه الانتصار " أما الكتابة فلم يفرض الله علي الأمة منها شيء إذ لم يؤخذ علي كتاب القرآن و خطاط المصاحف رسم بعينه دون غيره ، أو

¹ - محمد عبد العظيم الزرقاني مناهل العرفان في علوم القرآن ، دار الفكر ، د ط ، د ت ، ج 1، ص 382 - 383.

² - أنظر صبحي الصالح ، مباحث في علوم القرآن ، دار العلم للملايين ص 277

³ - عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة ، الدار التونسية للنشر - المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط ، 1984، ص 505. انظر : رسم المصحف العثماني ، عبد الفتاح شليبي ، دار الشروق جدة ، ط 2 ، 1983، ص 14.

وجه عليه وترك ما عداه إذ وجوب ذلك لا يدرك إلا بالسمع ، و التوقيف وليس في نصوص الكتاب و لا مفهومه ، أن رسم القران و ضبطه لا يجوز إلا علي وجه مخصوص واحد محدود لا يجوز تجاوزه ، ولا في نص ما يوجب ذلك ويدل عليه و لا في إجماع الأمة ما يوجب ذلك و الأدلة و القياسات الشرعية دلت علي جواز رسمه بأي وجه سهل لان رسول الله ﷺ كان يأمر برسمه، ولم يبين لهم وجهها معيناً و لا نهي عن الكتابة ، و لذلك اختلفت خطوط المصاحف فمنهم من كان يكتب الكلمة علي مخرج اللفظ ، و منهم من كان يزيد وينقص لعلمه بأن ذلك اصطلاح وأن الناس لا يخفى عليهم الحال هذا بعينه جاز أن يكتب بالحروف الكوفية و الخط الأول و أن يجعل اللام علي صورة الكاف وأن تعوج الألفات وأن يكتب علي هذه الوجوه ، و جاز أن يكتب المصحف بالخط والهجاء القديمين ، و جاز أن يكتب بالخطوط والهجاء المحدثه و جاز أن يكتب بين ذلك " ¹ فمن قال بالتوقيف كان عليه إقامة الدليل و الحجة وبالتالي " فالرسم ليس اختيار محدد من عدة وخطوط وإنما توافق وجوده وحده زمان نزول القرآن و كتابته و لو وجد غيره في زمانه لكتب به " ².

غير أن هذا الرأي لا يرقى إلي ما وصل إليه أصحاب التوقيف من قوة الحجة و الدليل ، فلا عمل عليه اليوم خاصة وأن أغلب أصحابه من المتأخرين وتبقى التوقيفة واضحة للرسم ³ يقول حفني ناصف: " و لم يتحرك فيها إلا ابن خلدون في القرن الثامن ، و بعض رجال الأزهر في القرن العشرين ، و ليس أحد من هؤلاء إمام مجتهد و لله الحمد " ⁴ .

3- الرأي الثالث :

يرى أصحاب هذا الرأي أن الرسم العثماني ليس توقيفاً و لا يجب الالتزام به علي وجه الإطلاق كما لا يجب التخلي عنه وجه الإطلاق وبالتالي ، فلا بأس من كتابة المصحف اليوم للعامة بما تواضعوا

1 - أحمد محمد داود، علوم القرآن و الحديث ، دار البشير عمان ، د ط ، د ت ، ص 57 .

2 - القرآن تاريخه وعلومه ص 84.

3-عبد الحي الفرماوي، رسم المصحف بين المؤيدين و المعارضين ، مكتبة الأزهر ، ط 1 ، 1977، ص 49 .

4 - حفني ناصف مجلة المقتطف ، العدد : 1 يوليو 1933، مج 83 ، ص 205 - 206 .

عليه واصطلحوا من رموز الكتابة و الرسم الشائع بينهم ، و استبعاد الرسم العثماني لا بد منه لتجنب التغيير و التبديل الذي قد يصدر عن الجهل به غير أنه في نفس الوقت يجب أن نحتفظ بالرسم العثماني كموروث عن السلف، ومن أنصار هذا الرأي الشيخ العز ابن عبد السلام يقول: " لا تجوز كتابة المصحف إلا علي الرسوم الأولى باصطلاح الأئمة لئلا يوقع في تغيير الجهال ، و لكن لا ينبغي إجراء هذا علي إطلاقه لئلا يؤدي إلي دروس العلم ، وشيء أحكمته القدماء لا يترك مراعاة لجهل الجاهلين "1، وقد نادي بهذا الرأي عدد من المحدثين منهم عبد الفتاح شلي حيث يقول : " فإننا نري عدم التقيد بالرسم العثماني في الميدان التعليمي و للقارئ من غير توقيف المتعبدين غير الحافظين صيانة للقران من التغيير و التحريف "2.

كما تبني هذا الرأي صبحي الصالح حيث يقول : " نأخذ برأي العز ابن عبد السلام ... وملخص هذا الرأي الأخير أن العامة لا يستطيعون أن يقرؤوا القرآن في رسمه القديم فيحسن، بل يجب أن يكتب لهم بالاصطلاحات الحديثة الشائعة في عصرهم ، و لكن هذا لا يعني إلغاء الرسم العثماني القديم لأن إغائه تشويه لرمز ديني عظيم اجتمعت عليه كلمة الأمة واعتصمت به من الشقاق"3.

وفكرة أصحاب هذا الرأي تقوم علي احترام الرسم العثماني وحفظه كأثر إسلامي أجمعت عليه الأمة، و تريد مسايرة الواقع إن قرأت القرآن الكريم تعسر عند قراءته بالرسم العثماني الأول .

يقول سيد رزق الطويل بعد نقده لموقف القائلين بالتوقيف " من أجل هذا أحدد و جهة نظري في الأتي : المحافظة التامة علي كتابة المصحف بالرسم العثماني علي الصورة التي هو عليها الآن ، و فيها التطورات التي تمت علي يد أبي الأسود الدؤلي و نصر ابن عاصم و يحي بن يعمر ونحوها من المصطلحات التي زادها علماء القراءات في عصرنا الحاضر ، وتم على أساسها طباعة المصحف في عصرنا الحديث و لا مانع منه

1 - البرهان في علوم القرآن ص 379.

2 - رسم المصحف الشريف ، ص 124.

3 - علوم القرآن و الحديث ص 58.

هذا إذا نقلنا نصوصاً قرآنية للاستشهاد بها في كتبنا و بحوثنا ، أو لنعلمها للناشئة في المدارس ... أن تكون بخط الإملاء العادي تيسيراً علي الناس الذين لا علم لهم بدقائق رسم المصحف العثماني ¹.

الرسم العثماني و القراءات القرآنية :

إن الرسم العثماني له علاقة وثيقة بالقراءات القرآنية حيث اعتبره العلماء أحد الشروط الثلاثة لقبول القراءة وهي :

1- التواتر و صحة السند : حيث يجب أن تكون القراءة قد سمعت عن أكثر من واحد من الصحابة الذين سمعوا من النبي ﷺ و قرؤوا بين يديه ² ، و اعتبر العلماء ثبوت الرواية و صحة السند أهم شروط القراءة و يعتبر الإسناد " خصيصة فاضلة من خصائص هذه الأمة و سنة بالغة من السنن المؤكدة " ³ فلا بد في القراءة من المشافهة و السماع ⁴.

2- موافقة خط المصحف : أصبحت موافقة القراءة لهجاء الكلمات في المصاحف العثمانية أحد المقاييس المعتمدة لقبولها فما صح نقله من القراءات ينظر إليه من خلال مقدار دلالة الخط عليه فما وافق الخط قرئ به و صح نقله ، و ما كان غير ذلك اعتبر من الشاذ الذي لا تجوز القراءة به ⁵.

3- موافقة العربية و لو بوجه : لأن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين و قد كان الصدر الأول من الصحابة يقرؤون القرآن بدون لحن لكن مع توسع الفتوحات الإسلامية و وضع الخليل ابن أحمد لقواعد اللغة أصبحت موافقة العربية أحد شروط القراءة الصحيحة و أصبح ينظر للقراءة من حيث عريتها كذلك .

1 - سيد رزق الطويل في علوم القرآن مدخل و دراسة و تحقيق ، المكتبة الفيصلية ، ط 1 ، 1985 ، ص 279 - 280 .

2 - النشر ج 1 ص 13.

3 - القسطلاني أبو العباس أحمد بن محمد ، لطائف الإشارات لفنون القراءات ، تحقيق : السيد عثمان و د. عبد الصابور شاهين ، المجلس الإسلامي الأعلى

للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، 1972 ، ج 1 ، ص 173.

4 - المصدر السابق ج 2 ص 358.

5 - رسم المصحف ص 145 - 146 .

و بما أن الكتابة الأبجدية كانت قاصرة عن تمثيل الخط للأصوات اللغوية ، خاصة وأن المصاحف العثمانية كتبت مجردة من علامات الحركات ، و النقط الذي يميز الحروف عن بعضها ما جعل أهل كل مصر يثبتون ما تلقوه من القراءات توافق الخط عن الصحابة الذين نزلوا بينهم ، و بهذا أصبحت موافقة القراءة للخط ركنا معتمدا للقراءة الصحيحة : واجتمع القراء علي ترك كل قراءة تخالف المصحف "1

وقد يحتمل رسم المصحف أكثر من قراءة مثل قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَىٰ بَيْتِ رَبِّكَ ٱلَّذِينَ هُمْ يُدْعُونَ ﴾ حيث قراء بن كثير و حمزة و الكسائي و خلف (يُرْجَعُونَ) و قراء رويس (يَرْجَعُونَ) و قراء روح (تَرْجَعُونَ) و قراء الباقون (تُرْجَعُونَ) و هذا كثير في القرآن الكريم و تفصله كتب القراءات .

و هناك ووجه من القراءات لا يمكن تحصيلها إلا من رسمين مثل قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَىٰ بَيْتِ رَبِّكَ ٱلَّذِينَ هُمْ يُدْعُونَ ﴾ و بها قراء ابن كثير و قراء الباقين ﴿ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَىٰ بَيْتِ رَبِّكَ ٱلَّذِينَ هُمْ يُدْعُونَ ﴾ و هذا النوع قليل في القرآن الكريم " ويجب الإشارة إلى أن التخالف الذي وقع بين الصحابة إنما وقع في تسعة وأربعين موضعا فقط ، و هي المواضع التي قمت بإحصائها في الفصل الخاص باختلاف مصاحف الأمصار و أردت من ذلك التأكيد علي أن التخالف لم ينشأ من غفلة النساخ أو ذهول عنهم، بل هو تخالف مقصود أراد به عثمان ؓ استيعاب سائر القراءات المتواترة التي أذن بها النبي ؐ و تلقاها جمهور الصحابة عنه بالتواتر "2.

1 - أبو بكر الأنباري، إيضاح الوقف و الابتداء في كتاب الله عز وجل، تحقيق : محي الدين عبد الرحمان رمضان ، جمع اللغة العربية دمشق ، د ط 1971 ج 1، ص 282.

2 - محمد الحبش القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، دار الفكر ط 1، 1999 ص 93.

الفصل الثاني :

الأبعاد الصوتية للرسم العثماني

الكمية ، فمخرج الفتحة ووضع اللسان معها هو نفسه مخرج ألف المد ووضع اللسان معها، و الفرق بينهما فرق في الكمية و كذلك الكسرة و ياء المد متمثلتان في المخرج ووضع اللسان كما أن الضمة وواو المد متمثلتان فيهما أيضا، فلا فرق أن تمال ألف المد لان العملية العضوية في الحالتين واحدة¹ و كمثال لذلك نجد قوله تعالى : **چ چ چ چ چ چ چ طه: ١ - ٢** " حيث فخمها علي الأصل ابن كثير و ابن عامر و حفص و يعقوب، و هي إحدى الروايتين عن قالون وورش و الرواية الأخرى أنهما فخما الطاء وأمالا الهاء و هذا ما روي عن ابن عمر و أمال الحرفين حمزة و الكسائي و أبو بكر، و لعل إمالة الطاء مع أنها من حروف الاستعلاء يمنع الإمالة لأنها تسفل لقصد التجانس ، و هي من الفواتح التي تصدر بها السور الكريمة علي إحدى الروايتين عن مجاهد ، بل قيل هي كذلك عند جمهور المتقنين² ، و استطاع الرسم العثماني استيعاب هذه الظاهرة الصوتية كم نجد في باب ما رسم بالياء من ذوات الياء³ ، حيث اجتمعت المصاحف علي رسم الألف المتطرفة المنقلبة عن الياء ياء علي مراد لإمالة و تغليب الأصل ، مثل (**ب چ □ □**) و نجد الاستثناء للقاعدة السابقة ، حيث استثنت سبعة أحرف رسمت بالألف مع أن أصلها الياء علي مراد التفخيم ، و يعني هذا أن التبعية الأصل ليست بواجبة ، فما يرسم من ذوات الياء فعلي مراد الإمالة و تغليب الأصل وما يرسم بالألف منها فعلي مراد التفخيم ، و الأصل أن كل ألف وقع قبلها ياء أو وليها ياء فإنها ترسم في جميع المصاحف ألفا حتى لا يجتمع في الكلمة الواحدة ياءان ، و مثال ذلك (**□ □ □ ، ب**) .

وقد استثني من ذلك كلمتين (**ژ**) علما أو فعلا و (**ڈ**) ، فقد رسما بياءين علي مراد الأصل و قد جاء (**ژ**) علما في خمسة مواضع ، و نذكر مثلا آخر و هو ما رسم بالياء من ذوات الواو و جملته إحدى عشر لفظا منها (**چ ، ڈ ، ڈ ، ن ، پ ، چ ، ج**) ، " وقد علل ذلك ابن القاصح لرسم الألف الواوية الأصل ياء في هذا الموضوع بأن ذلك للتنبيه على جواز الإمالة بينما وعلل الداني ذلك بقوله : و ذلك وجه الإتيان لما قبل ذلك و ما بعده مما هو مرسوم الياء من ذوات الياء لتأتي

1 - في اللهجات العربية ص 56.

2 - شهاب الدين السيد محمود الأوسي روح المعاني في تفسير القرآن و السبع المثاني ، دار الفكر ، د ط ، 1963 ، ج 16 ص 147-148 .

3 - انظر : شرح تلخيص الفوائد ص 84.

و نقصد ببياءات الإضافة كل ياء¹ متكلم متصلة بالسهم أو الفعل و الحرف ولها حالتان :

أ- حالة الفتح : وتكون الياء مفتوحة في المواضع الآتية :

1- إذا أتى بعدها همزة مفتوحة (ف ث ف) ووردت في تسعة وستين موضعا و استثنى² منها اثنا عشر

موضعا اسكنها فيها أبو عمر بن العلاء :

أ- (ليحزني) - يوسف 13

ب- (سبيلي أذعوا) - يوسف 165

ت- (لم حشرتني أعمى) - طه 125

ث- (أوزعني أن) - النمل 19

ج- (ليلوني أشكر) - النمل 40

ح- (تأمروني أعبد) - الزمر 64

خ- (فاذكروني أذكركم) - البقرة 125

د- (فطربي أفلا) - هود 5

ذ- (ذروني اقتل) - غافر 26

ر- (أدعوني أستجب لكم) - غافر 60

ز- (أوزعني أن) - الأحقاف 15

س- (أتعداني أن) - الأحقاف 17

2- إذا جاء بعدها همزة مكسورة مثل (هـ) ، وذلك في اثنين وخمسين موضعا و استثنى منها ثلثاني

بياءات أسكنها أبو عمروهي :

أ- (أنصاري إلى الله) - آل عمران 25

ب- (أنصاري إلى الله) - الصف 14

¹ - عبد العزيز ناصر السبر، المبهج في القراءات الثمان و قراءة الأعمش و ابن محيصن و اختيار خلف و اليزيدي ، رسالة دكتوراه ، جامعة الإمام محمد بن

سعود ص 297.

² - أثر القراءات في الأصوات و النحو العربي ص 118.

ت- (بناقي أن - الحجر) 71

ث- (ستجدني إن) - الكهف 52

ج- (وستجدني إن) - القصص 24

ح- (و ستجدني إن) - الصافات 102

خ- (يعبادي إنكم) - الشعراء 52

د- (لعنتي إلى) - ص 78

3- إذا جاء بعدها ألف ولام مثل **چ و و چ** ، و جملة ذلك ستة عشر موضعا و قد استثني من ذلك

ياءان اسكنهما أبو عمر و هما :

أ- (يا عبادي الذين آمنوا) - العنكبوت 56

ب- (يا عبادي الذين أسرفوا) - الزمر 53

4- إذا جاء بعدها همزة وصل مثل (**ب ب**) وذلك في سبعة مواضع .

ب- حالة السكون :

1- إذا جاء بعدها همزة مضمومة مثل (**□ □**) ، وذلك في عشرة مواضع.

2- و مع باقي حروف المعجم نحو (**بَيْتِي، وَجْهِي، لِي**) ، و ذلك في ثلاثين موضعا و استثني من ذلك ياءان

فتحهما هما :

أ- (ومحيائي) - الأنعام

ب- (ومالي) - يس

وورد الخلاف بين القراء من حيث إثبات ياء الإضافة أو حذفها و ذلك في (هاد ، وال ، باق ، واق) .

قراء ابن كثير في الوقف فغني الأربعة ألفاظ حيث وقعة ، و قرأ الباقيون بغير ياء في حالة الوقف كالوصل.

" و حجة من وقف علي الياء أنه إنما حذف الياء في الوصل لأجل التنوين، فإذا وقف وزال التنوين

رجعت الياء و هو الأصل، و لذلك أجازوا إثبات الياء في النداء في (غلامي أقبل) لأنه عدم فيه التنوين

و يوضح الزجاج الفرق بين القراءتين بقوله : " معناه أزلما أزلما بإغواء الشيطان إياهما فصار كأنه أزلهما ، كما تقول للذي يعمل وصله إلى أن يزلك من حال جميلة إلى غيرها : أنت أزلتني عن هذا أي قبولي منك أزلني فصرت أنت المزيل لي و قد قرئ : فأزلهما الشيطان من (زُلْتُ) و أزلت غيري و أزلهما من زلت و أزلني غيري و لزلت هنا وجهان : يصلح أن يكون فأزلهما الشيطان أكسبهما الزلة والخطيئة و يصلح أن يكون فأزلهما نَحَّهما و كلا القراءتين صواب حسن "1 .

و قوله تعالى : **چ ق ق ق چ چ چ چ چ چ چ چ** البقرة: ٥١ فقد اتفقت المصاحف علي حذف الألف ، و اختلفت القراء في إثباتها فقد قراء أبو عمر و يعقوب و بحذف الألف (ق ق) ، وقراء سائر القراء بإثبات الإلف . " و الحجة لمن أثبت الإلف : أن الله تعالى وعد موسى عليه السلام وعدا فقبله فصار شريكا فيه ، فجاء الفعل ب (فاعلت) لأنه بنية فعل الاثنين فإذا جاء للواحد فهو قليل . و الحجة لمن طرح الألف : أن يقول: الله هو المتفرد بالوعد و الوعيد و إنما تكون المواعدة بين المخلوقين ، فلما انفرد الله تعالى بذلك كان فعلت فيه أولى من فاعلت "2 .

الإبدال :

يشير ابن فارس و هو من علماء القرن الرابع الهجري إلى ظاهرة الإبدال و يعتبرها مت سنن العرب في كلامهم فيقول : " و من سنن العرب إبدال الحروف و إقامة بعضها مقام بعض و يقولون مدحه ومدده و فرس رفل و رفن و هو كثير مشهور قد ألفت فيه العلماء "3 و هو الذي يسميه اللغويون " إبدالا سماعيا ... و هو إحلال صوت محل آخر ليكون الحال مجانس للمجاور أو قريبا منه أو أكثر وضوحا في السمع أو مساعدا علي تقوية النبر "4 .

1 - معاني القرآن و إعرابه ص 115 .

2 - الحجة في القراءات ص 29 .

3 - ابن فارس الصحاحي في فقه اللغة ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، مطبعة عيسى الحلبي ، دط ، دت ص 173

4 - صالحة راشد غنيم آل غنيم ، اللهجات العربية في كتاب سيبويه أصواتا و أبنية ، مركز البحث العلمي و إحياء التراث الإسلامي جامعة أم القرى ، ط 1 ،

1985 ، ص 235 .

وهو عند المحدثين نتيجة التطور الصوتي أي أن الكلمة ذات المعنى الواحد تروي لها المعاجم صورتين أو نطقيين ، و يكون الاختلاف بين الصورتين لا يتجاوز حرفا من حرفها لا نستطيع أن نفسرها علي أن إحدى الصورتين هي الأصل و الأخرى فرع لها أو تطور عنها ، غير أنه في كل حالة يشترط أن نلاحظ العلاقة الصوتية بين الحرفين و صفت كل منهما أي القرب في الصفة أو المخرج شرط أساسي في كل تطور صوتي ¹.

و الإبدال من أبواب علم الرسم و " هو جعل حرف مقام آخر و ذلك بإبدال واو من ألف نحو (ك) و إبدال الياء من الألف نحو (چ) ، و إبدال الصاد من السين نحو (ك) و إبدال التاء من الهاء نحو (رحمة) بالبقرة و الأعراف و هود و أول مریم و في الروم و في موضعي الزخرف ، و إبدال ألف من النون (ت) (يوسف و (ي) بالعلق "2.

كما نجد ذلك في قوله تعالى : چ ط ڈ ڈ چ الفاتحة: ٦ " وكتبوا في بعض المصاحف (الصراط) بغير ألف بين الراء و الطاء ، حيث ما وقع لفظ (الصراط) سواء كان معرفا للألف و اللام أو غير معرف چ ف ق ف ق چ چ چ الفاتحة: ٧ "3 فقد قرأ بالسين و شمامه الزاي : خلف و قد وافقه خلاد في الصراط فقط ، و كذلك قال الضبي عن أصحابه ⁴ ، و قد قرأ ابن كثير و نافع وابن عمر و عاصم و الكسائي الصاد قال الأزهري : " من قرأ بالسين فهو الأصل لأن العرب تقول : سرطت اللقمة سرطا ، و زردتها زردا أي بلعتها بلعا و ، من قرأ بالصاد فلان مخرج السين و الصاد من طرف اللسان فيما بينه وبين الثنايا و السين والصاد يتعقبان في كل حرف فيه غين أو قاف أو طاء أو خاء ، فالطاء مثل (بَسْطَة) و (بَصْطَة) و مثل (مُسَيْطِر) و (مُصَيْطِر) و الخاء مثل سلخ الجلد و صلخه و الغين مثل : مصدغة و مسدغة . والقاف مثل : الصقر و السقر و صقع الديك و سقع روى ذلك الثقات عن

1 - من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس ، مكتبة الانجلو المصرية ط 6 ، 1978، ص 75

2 - معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية ص 31.

3 - مختصر التبيين لهجاء التنزيل ج 2 ص 55.

4 - ابن جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري ، الإقناع في القراءات السبع تحقيق : أحمد فريد المرز يدي ، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، 1999 ،

ص 370-371 .

و مثله كذلك ط ت ج ث ذ ذ ذ ز ر ط ك ك ك ج الفرقان: ٤٨ بغير
ألف على لفظ التوحيد و قرأنا كذلك لابن كثير و قرأنا لسائر القراء بألف بين الياء و الحاء على الجمع و
قد ذكره في البقرة "1.

1 - مختصر التبيين لهجاء التنزيل ج 4 ، ص 915.

وقتين من أوقات مختلفة... و أن الذي وقع من الزيادة و النقص لم يكن عن سهو ناقل و لا للإسقاط ناسخ غافل ، و إنما هو أن جملتها يجمعها الصحة و البيان و لكل منها شاهد من البرهان و حجة من الحق و الرجحان "1.

لقد اعتقد بعض المستشرقين و على رأسهم جولدتسهر أن اختلاف القراءات القرآنية ، سببه الرسم العثماني بما يحتويه من خصوصيات كشدوده في مواضع عن الرسم القياسي و خلوه من النقط ، و الإعجام و الحركات ، يقول " فلا يوجد كتاب تشريع اعترفت به طائفة دينية على أنه نص منزل موحى به يقدم نصه في أقدم عصور تداوله ، مثل هذه الصور من الاضطراب كما نجده في نص القرآن الكريم "2 وهو في هذا يقدم الأدلة على حكمه السابق يقول : " و ترجع نشأة قسم كبير من الاختلافات إلى خصوصية الخط العربي الذي يقدم هيكله المرسوم مقادير صوتية مختلفة تبعاً لاختلاف النقط الموضوعة فوق هذا الهيكل أو تحته ، و عدد تلك النقط بل كذلك في حالة تساوي المقادير الصوتية يدعوا اختلاف الحركات الذي لا يوجد في الكتابة العربية الأصلية ما يحدده، إلى اختلاف مواقع الإعراب للكلمة و بهذا الاختلاف دلالتها و إذا فاختلاف الحركات في المحصول الموحد القالب من الحروف الصامتة كانا هما السبب الأول في نشأة حركة اختلاف القراءات في نص لم يكن منقوفاً أصلاً، و لم تتحرى الدقة في نقطه أو تحريكه "3، ومعلوم أن الأصل الأول في القراءة وهو الرواية و صحة السند، كما أن للرسم العثماني علاقة وطيدة بالقراءات وقد ألف في هذا الغرض عبد الفتاح شلي كتاباً عنوانه (رسم المصحف و الاحتجاج به في القراءات القرآنية) وقد حاول العلماء تعليل الرسم العثماني خاصة فيما خالف فيه الرسم القياسي و من ذلك .

التعليل اللغوي لرسم المصحف :

أ. التعليل للألف :

1 - مقدمتان في علوم القرآن

2 - جولدتسهر ، مذاهب التفسير الإسلامي ترجمة عبد الحليم النجار ، من الكتب الحديثة ص 04.

3 - مذاهب التفسير الإسلامي ص 08-09.

2. تعليل زيادة الألف :

و قد عللوا زيادة الألف في بعض المواضع في رسم المصحف مثل زيادة الألف في (مائة) ، بعلة الفرق بينه بين (مئة) و كتبت كلمة (ب) بزيادة الألف في آخره ، و الأصل فيه أن يكتب بالألف المتصلة دون الواو "شدت زيادة الألف في (ب) فإن قياسه أن يكتب بالألف متصلة بالباء دون واو وزادوا ألفا أخرى. قبل وجه زيادة الألف فيه و التنبية على أنه يكتب بالألف و ينظر فيه بأن يقال فليكتب بالألف وحدها متصلة بالباء، وقيل الألف صورة للفتحة بالباء"¹.

و قد وقف من حاول التعليل لرسم المصحف من اللغويين و النحاة أمام زيادة الألف في مثل قوله تعالى (□) و (و) و (و) و (و) وغيرها طويلا فتعددت الآراء ، و سنذكر رأى أبو عمر الداني في تعليل زيادة الألف في (□) ، حيث يرى أن الألف زيدت جاءت " لمعاني أربع بشرط كون الزائدة فيهما هي المنفصلة عن اللام و الهمزة المتصلة باللام، و هذا هو رأى أصحاب المصاحف .

أولا : يحتمل أن تكون صورة لفتحة الهمزة من حيث كانت الفتحة المأخوذة منها، فلذلك جعلت صورة لها ليدل على أنها مأخوذة من تلك الصورة ، و أن الإعراب قد يكون بهما معا.

ثانيا : يحتمل أن تكون الحركة نفسها لا صورة لها ، و يعلل ذلك بكون العرب لم تعرف الشكل و النقط ، فكانت تصور الحركات حروفا لأن الإعراب قد يكون بها كما قد يكون بهن ، فتصور الفتحة ألفا و الكسرة ياء و الضمة واوا و تدل هذه الأحرف الثلاثة على ما تدل عليه الحركات الثلاثة من الفتح و الكسر و الضم . و استشهدوا لم يكونوا أصحاب نقط أو شكل لكونهم كانوا يفرقون بين المشتبهين في الصورة بزيادة الحروف ، من ذلك زيادتهم الواو في (عمرو) للفرق بينه و بين (عمر) و زيادة الواو في (أولئك) للفرق بينه وبين (إليك) و قد ذكر الداني في المحكم عن غير واحد من علماء العربية منهم أبو إسحاق إبراهيم السري أن ذلك يعني الدلالة على الحركات الفتحة و الضمة و الكسرة بحرف مناسبة الألف و الواو و الياء كان

¹ - كتاب الرسم ص 32.

قبل الكتاب العربي ثم ترك استعماله بعد ذلك ، و بقيت منه أشياء لم تغير عما كانت عليه في الرسم قديما و تركت على حالها كما في مرسوم المصحف من نحو (و)¹.

ثالثا: أن يكون دليلا على إشباع فتحة همزة وتمطيها في اللفظ ، لخباء همزة و بعد مخرجها و فرقا بين ما يحقق من الحركات و بين ما يختلس منها ، و ليس ذلك الإشباع و التمطيط بالإتمام المؤكد للحروف و ليس من مذهب احد من الأئمة القراء و إنما هو إتمام الصوت بالحركة لا غير².

رابعا : أن تكون تقوية للهمزة و بيانا لها ليتأدى بذلك معنى خفائها و الحرف الذي تقوى به قد يتقدم و قد يتأخر بعدها³.

و إذا كانت الألف الزائدة من إحدى الألفين هي المتصلة في الرسم باللام ، و كانت همزة المنفصلة عنها و هذا ما قال به الفراء و أحمد بن يحيى و غيرهم من النحاة فإن زيادتها تكون لمعنيين :

أولا : الدلالة على إشباع فتحة اللام و تمطيط اللفظ بها .

ثانيا : تقوية همزة و تأكيد بيانها بها وإنما قويت بزيادة الحرف في الكتابة من حيث قويت بزيادة المد في التلاوة لخبائها و بعد مخرجها و خصت الألف بتقويتها وتأكيد بيانها دون الباء والواو من حيث كانت الألف أغلب على صورتها منها بدليل تصويرها بأي حركة تحركت من فتح أو كسر أو ضم بها دونهما ، إذا كانت مبتدأة هذا مع كونها من مخرجها فوجب تخصيصها بذلك دون أختيها⁴

و قال الطاهر بن عاشور " كتبت كلمة (و) في المصحف بألف بعد همزة أوضعوا التي في اللام ألف بحيث وقع بعد اللام ألفان، فأشبهت اللام ألف لا النافية للفاعل (و) ولا ينطق بالألف الثانية في القراءة ، فلا يقع التباس في ألفاظ الآية قال الزجاج : إنما وقعوا في ذلك لأن الفتحة في العبرانية و الكثير من الألسن تكتب ألفا و تبعه الزمخشري و قال ابن عطية : يحتمل أن تمطل حركة اللام فتحدث ألفا بين اللام

1 - انظر: المحكم ص 108 - 109.

2 - المحكم، ص 108 - 109.

3 - المصدر نفسه ، ص 109.

4 - المصدر نفسه ، ص 109.

" أنشد سيبويه لهذه اللغة :

و أخو الغواني متى يشأ يصرمه و يعدن أعداء بعيد و داد

و الشاهد حذف الياء اجتزاء بالكسرة منها قال أبو خراش :

و لا أدري من ألقى عليه رداءه خلا أنه قد سل عن ماجد محض

و الشاهد فيه حذف الياء اجتزاء بالكسرة منها ، كذلك و قال آخر

ليس يخفى يساري قدر يوم و لقد تخفي شيمتي إعساري¹.

و قد جاء الحذف للإفادة بعض لهجات العرب و هنا نذكر في حذف الياء كتابة كلمة **چ چ** الكهف:

٦٤ بغير ياء " إفادة للغة هذيل التي تحذف لام الفعل المضارع من غير دخول جازم عليه"².

2-زيادة الياء :

و قد حاول أصحاب اللغة تعليل زيادتها في بعض المواضع من القرآن الكريم ، وقيل عددها تسعة منها

زيادتها في مثل قوله تعالى : **چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ** آل عمران: ١٤٤ و **چ** □ □ □

الأنعام: ٣٤ و **چ ڈ ڈ ف ف** چ يونس: ١٥ و **چ** □ □ □ □ □ **چ** الذاريات: ٤٧ و **چ ڈ**

ه **چ** القلم: ٦ وقد علل ذلك أبو عمر في كتابه المحكم³.

و قد ذكر الخراز في دليل الحيران سبب زيادة الياء في الأمثلة السابقة، حيث يرى أن الكلمات المذكورة

تنقسم إلى ثلاثة أقسام ، قسم وقعت همزة مكسورة و لم يتقدم عليها ألف ، و قسم لم تقع فيه همزة

مكسورة و لم يتقدم عليها ألف ، و قسم وقعت فيه همزة مكسورة و تقدم عليها ألف ، و قسم لم تقع فيه

1 - كتاب البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان ، مجلة المورد العراقية ، مج 15، ع 4، 1986، ص 299.

2 - بحث للشيخ عبد الفتاح القاضي ، مجلة الجامعة الإسلامية ، ع 4 ، ربيع الأول ، 1396 هجرية ، ص 81.

3 - ذكر د: عزة حسن محقق المحكم أنه و قع حرم في أصل المخطوطة مقداره عشرة وقات و هي الكراسة الثانية بأكملها من الأصل وهذا الخرم يشمل الأبواب

التالية

- قسم من آخر ما زيدت الألف في رسمه

- باب نقط ما زيدت الياء في رسمه

- باب نقط ما زيدت الواو في رسمه

عن كتاب المحكم بتحقيق : د :عزة حسن ط 2 ، 1986، دار الفكر دمشق ، و لم يشر إلى ذلك محمد حسن محمد حسن إسماعيل في تحقيقه له.

على القرآن بالشكل الذي كتب به يقول الزمخشري: " فإن قلت كيف خط في المصحف ولا أوضعوا بزيادة ألف ؟ قلت كانت الفتحة ألفا قبل الخط العربي ، و الخط العربي اخترع قريبا من نزول القرآن و قد بقي ذلك أثرا في الطباع، فكتبوا صورة الهمزة ألفا و فتحتها"¹

وقد قام غانم قدوري الحمد بدراسة هذا الموضوع، فدرس النقش العربية و بحث في طريقة كتابتها و الخصائص المشتركة بينها ، و بين رسم المصحف و سندر النقوش التي أعتمدها.

أولا : نقوش العصر الجاهلي:

1-نقش النمارة: عثر عليه المستشرقان (Macler – Dussaud) سنة 1901

و هذا النقش له أهمية كتابية و لغوية كبيرة، و هو يؤرخ لوفاة ملك عربي أسمه امرؤ القيس ابن عمرو ت وفي سنة 328 م و نص النقش :

1-تي نفس مر القيس بر عمرو ملك العرب كله ذو أسر التج

2-وملك لأسدين و نزر و ملوكهم و هرب محجو عكدي وجأ

3-بزجي فيحجج بجران مدينت شمرو ملك معدو

4-الشعوب ووكلهن فرسوا لروم فلم يبلغ ملك مبلغه

5-عكدي هلك سنت 223 يوم 7 بكسلول بلسعد ذو ولده .

و أهمية هذا النقش تعود إلى كونه سابق للإسلام بثلاثة قرون كاملة .

2-نقش جبل آسيس :

عثرت عليه بعثة المانية سنة 1965 في منطقة تبعد 105 كم جنوب شرق دمشق عند جبل آسيس و

نصه ما يلي :

1-ابراهيم بن مغيرة الأوسي

¹ - غانم قدوري الحمد ، موازنة بين رسم المصحف و النقوش العربية القديمة ، ، مجلة المورد العراقية ، مج 15 ، ع4، 1986.ص 35.

2- أرسلني الحرث الملك على

3- سليمان مسلحة سنت

4-423. و قد علق غانم قدوري حمد على هذا النقش بقوله " و على الرغم من قلة كلمات هذا النقش

، فإنها جاءت عربية خالصة و ذات معنى واضح محدد كما أنها كتبت بحروف عربية واضحة ، و لعل أهم

ميزات هذا النقش الكتابية هي :

- خلوه من نقط الإعجام و علامات الحركات .
- حذف الألف الواردة في وسط الكلمة مثل : اراهيم - الحارث - سليمان .
- كتابة تاء التانيث هاء في مغيرة ، و مسلحة و تاء طويلة في كلمة (سنت) ¹

3- نقش حران:

عثر عليه بعض المستشرقين عام 1864 في حران اللجا شمال جبل الدروز في شكل كتابة مدونة بالعربية، و

اليونانية فوق باب كنيسة و تاريخه يعود عام 568م و نصه كما يلي :

1- أنا شرحبيل بن ظلموا بنيت ذا المرطل

2- سنت 463 بعد مفسد

3- خيبر

4- بعم

إن هذه النقوش تعطينا فكرة على نموذج الكتابة و الإملاء العربي في صورته الأولى ، قبل كتابة المصحف

الشريف و نشير هنا إلى أن الكتابة العربية تحمل شيئاً من ميزات الكتابة النبطية ، قال خليل يحي نامي

"يتبين لنا أن الكتابة العربية هي عبارة عن تطور الكتابة النبطية و أنها تحمل نفس ميزات و سماتها .

ثانيا : نقوش العصر الإسلامي :

¹ - موازنة بين رسم المصحف و النقوش العربية القديمة مجلة المورد العراقية مج 15 ، ع 4 ، 1986، ص 36.

تكثرت النقوش الأثرية التي تعود إلى القرن الأول الهجري، غير أن التي تعود إلى النصف الأول منه قليلة و تقل كلما اقتربنا إلى بداية ذلك القرن الأول الهجري ، وقد اختلفت و تنوعت الأدوات المستخدمة في الكتابة، فمنها المنقوش علي الحجر و منها المكتوب في الأديم و القراطيس و سنذكر منها نماذج و نحاول استخلاص الميزات الإملائية فيها :

1- نقش القاهرة :

أكتشفه الأستاذ : حسن محمد الهواري سنة 1929، و قد كتب مقالة بعنوان " أقدم اثر إسلامي " ¹ ويسمى كذلك بنقش أسوان ،لأنه في الأصل عثر عليه في مقابر جنوب مصر ،وهذا النقش له أهمية كبيرة لكونه أقدم نص مكتوب على الحجر و هو مؤرخ سنة 31هجرية ،فهو يعاصر المرحلة التي كتبت فيها المصاحف في المدينة في خلافة الإمام عثمان ابن عفان ونصه ما يلي :

1-بسم الله الرحمن الرحيم هذا القبر

2-لعبد الرحمن بن (خير)(الحجري) اللهم اغفر له

3-و أدخله في رحمة منك (و أننا) معه

4-اسغفر له إذا قرأ هذا الكتب

5-و قل آمين و كتب هذا ا

6-لكتب في جمدي الآ

7-خر منسنت احدى و

8-ثلاثين.

و قد اختلف في قراءة بعض ألفاظه و لم يكن منقوفا ولا أصلا .

2- نقش الطائف :

¹ - موازنة بين رسم المصحف و النقوش العربية القديمة 39.

و قد عشر عليه في عميلة التنقيب على المعادن في الطائف القرب من الحجاز سنة 1945 م وقد نشره و درسه المستشرق مايلز سنة 1948م ، و كتب هذا النقش على صخرة من تركة سد قدس شيدده الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان و تاريخه يعود إلى 58هجرية و نصه ما يلي :

- 1- هذا السد لعبد الله معوية
- 2- أمير المؤمنين بنيه عبد الله ابنصخر
- 3- بأذن الله لسنة ثمن و خمسون ا
- 4- اللهم اغفر لعبد الله معوية أ
- 5- مير المؤمنين وثبته و انصره و متع ا
- 6- لمؤمنين به كتب عمرو بن حباب .

و يتميز هذا النقش بكون حروفه كتبت بوضوح " وأن عدد منها يبدو منقطة وهي : الباء ، التاء ، الثاء ، النون ، الفاء ، الخاء " ¹ .

3- نقش حفنة الأبيض :

و قد عشر عليه السيد عز الدين الصندوق سنة 1949 في بعثة دار الآثار العراقية ، في منطقة تسمى حفنة الأبيض غربي كربلاء و نصه ما يلي :

- 1- بسمالله الرحمن الرحيم
- 2- اللهو كبير كبيرا وا
- 3- لحمد لله كثيرا و سبحن ا
- 4- الله بكرة و أصيلا و ليلا
- 5- طويلا. اللهم رب

¹ - موازنة بين رسم المصحف و النقوش العربية القديمة ، مجلة المورد العراقية ، مج 15، ع 4، 1986، ص 39.

6- جبريل و ميكيل وأسر

7- فيل اغفر لثبت بنزید

8- الاشعري ما تقدم من

9- ذنبه و ما تأخر و لمن قال

10- وكتب هذا الكتب في

11- شوال من سنة أربع و

12- ستين.

و قد علق عليه غانم قدوري الحمد بقوله " و هذا النقش يحمل خصائص النقوش السابقة مع وجود بعض الظواهر الإملائية التي أنفرد بها، مما سنقف عليه في المبحث الأتي و أكتفي بوجود ثلاثة حروف معجمة في هذا النقش و هي(الباء و الياء و الثاء) في السطر الأول و الثاني " ¹.

أهم الصفات الإملائية المشتركة بين رسم المصحف والنقوش العربية القديمة :

والجدير بالذكر و نحن نتتبع السمات المشتركة بين رسم المصحف والنقوش العربية القديمة أن نستبعد طبيعة الخط العربي الذي كتبت به هذه النقوش من كوفي أو نسخي أو يابس أو لين ، و إنما مطلبنا هو تتبع الظواهر الإملائية المشتركة بينهما و من أهم تلك الظواهر نجد :

1- خلو الكتابة من النقط و الشكل :

حيث تمتاز النقوش العربية القديمة الجاهلية منها و الإسلامية ، بخلوها من علامات الحركات ، الفتحة و الكسرة والضمة و غيرها ، و هذا ما وجد في المصاحف الأولى ، فقد كانت خالية من من الشكل و ترى سهيلة الجبوري " أن الكتابة العربية قد ورثت هذه الخاصية عن أصلها البعيد بواسطة الكتابة النبطية " ²

1 - موازنة بين رسم المصحف و النقوش العربية القديمة ، مجلة المورد العراقية ، مج 15، ع 4، 1986، ص39.

2 - - نفس المرجع ، مج 15، ع 4، 1986، ص 39 .

و في ذلك يقول الداني " إن العرب لم تكن أصحاب شكل و نقط " ¹ و العلامات المستخدمة اليوم في المصاحف تعود إلى فترة لاحقة من زمن نسخ المصاحف ، فالكتابة الخالية من الحركات تصعب قراءتها قراءة صحيحة و من هنا فكر العلماء في إيجاد طريقة تعين على فهم الكتابة، فكانت محاولة أبو الأسود الدؤلي و ابتكاره لطريقة النقط الحمراء المدورة لتمثيل الحركات . فجعل صورة الفتحة نقطة فوق الحرف و الكسرة نقطة تحت الحرف و الضمة بين يدي الحرف . و قد استخدم أبو الأسود طريقته فيشكل المصاحف ، و قد درج الناس زمانا على طريقته على الرغم من أنها لا تخلو من صعوبة تتمثل في اختلاف ألوان المداد و التباسها بنقط الإعجام المستخدم في التمييز بين الأحرف المتشابهة في الرسم . إلى أن طورها الخليل بن أحمد الفراهيدي ، فجعل لون الحركة من لون الكتابة وجعل صورة الفتحة ألفا صغيرة مائلة وصورة الكسرة ياء صغرى تحت الحرف و الضمة واو فوق الحرف.

أما نقط الإعجام الذي هدفه التمييز بين الحروف المتشابهة في الرسم مثل التاء و الثاء و الباء فإن النقوش العربية قبل الإسلام تخلو منه " و يعتقد أن الكتابة العربية ورثت ذلك عن النبطية " ².

و قد نسخت المصاحف مجردة من النقط ، و كذلك روت المصادر العربية أن نصر بن عاصم الليثي (ت 90هجرية) هو الذي قام بنقط الحروف ، و الذي بقي مستخدما إلى اليوم .

غير أن الجدير بالذكر هو أن بعض النقوش التي تعود إلى زمن نصر بن عاصم قد ظهرت فيها بعض الحروف المعجمة، خاصة نقش سد الطائف الذي يعود إلى سنة 58 هجرية و يشكك غانم قدوري الحمد في ذلك بقوله " و هناك شك في أصالة النقط التي تظهر في كتابة سد الطائف ، و الأمر يحتاج إلى تفصيل يمكن مراجعته في مصادره " ³.

2- حذف الألف من وسط الكلمة :

¹ - المحكم ص 6-7.

² - المحكم ص 40.

³ - موازنة بين رسم المصحف و النقوش العربية القديمة ، مجلة المورد العراقية ، مج 15، ع 4، 1986، ص 40.

يعد حذف الألف من وسط الكلمة من الظواهر الشائعة في رسم المصحف خاصة حذف الألف من وسط الكلمة ، كما وجدنا في (الرحمن ، العالمين، ملك) و هذه الظاهرة كانت موجودة كذلك في النقوش العربية الجاهلية، فقد حذفت الألف من كلمة التاج فكتبت (التج) و بجران (بجرن)، وفي نقش النمارة حذفت أألف من ابراهيم و الحرث و سليمان و في نقش جبل آسيس و شرحبيل و (ظلموا) ظالمو (بعم) بعام في نقش حران .

وقد بقيت هذه الظاهرة في نقوش العصر الإسلامي بعد رسم المصحف مثل هذا الكتب ،جمدى و ثلثين في نقش القاهرة و معوية و ثمن (ثمان) في نقش الطائف و سبحن و لثبت (ثابت) العلمين و، الكتب في نقش حفنة الأبيض .

ولم يستأثر رسم المصحف بهذه الظاهرة و حده ، و لكنها أخذت تختفي تدريجيا من الكتابة العربية و بقيت إلى اليوم في مثل كتابة بعض الكلمات مثل الرحمن و هذا ،هؤلاء،إله ،لكن ،أولئك...

3- رسم تاء التانيث :

لقد كتبت تاء التانيث في رسم المصحف تاء مرة و هاء مرة أخرى في مثل رحمة (رحمت)، و سنة (سنت) كلمة (كلمت)

و هذه الظاهرة كانت موجودة في الكتابة العربية قبل رسم المصحف حيث نلاحظ ذلك في النقوش العربية القديمة، ففي نقش النمارة كتبت مدينة (مدينت) و سنة (سنت) و في نقش جبل آسيس كتبت سنة (سنت)، و مثلها في نقش حران ثم بدأت تختفي هذه الظاهرة تدريجيا يقول غانم قدوري الحمد " ويبدو أن التوجه الى كتابة تاء التانيث هاء كان قبل الإسلام بعشرات السنين، فنجد في نقش جبل آسيس كلمة مغيرة

و مسلحة مكتوبتين بالهاء و كتبت كلمة سنة (سنة) بالتاء في النقش ذاته و هذا يفسر لنا طريقة رسم المصحف في كتابة هذا النوع من الكلمات بالتاء أحيانا و بالهاء أحيانا أخرى¹.

4- تفريق حروف الكلمة في السطر الذي يليه :

لقد وجد تفريق حروف الكلمة الواحدة في المصحف الأولى ،فكتبت مثلا كلمة (لا تبصرون) ، (تبصر) في آخر السطر و (ون) في بداية السطر الذي يليه ، و هذه الظاهرة لا نجدها في النقوش العربية المذكورة آنفا، و هذا لا يقصد به نفي هذه الظاهرة على نقوش ما قبل الإسلام أما النقوش الإسلامية ،فوجد فيها هذه الظاهرة بوضوح فكلمت (الكتب) مقسمة بين آخر السطر الخامس و بداية السطر الأول و كلمة (الآخر) مقسمة بين السطر السادس و أول السابع ، و في نقش الطائف نجد الألف قد انفردت كلماتها في السطور الثالث و الرابع ، و نجد هذه الظاهرة في نقش حفنة الأبيض في آخر الأسطر الثاني و الثالث و السادس².

5- رسم الهمزة :

إن موضوع رسم الهمزة من الموضوعات الشائكة في رسم المصحف، و في رسم الإملاء العربي، والملاحظ كتابتها على التسهيل و من أمثلة ما وجد على كتابة الهمزة على التسهيل في النقوش العربية ،رسم الهمزة واو في (الله وكبر) في نقش حفنة الأبيض، و مثله في رسم المصحف (أولئك) و (سأوريكم)... و قد كتبت كلمة (قرأ) في نقش القاهرة في السطر الرابع منه و السياق يقتضي أن تقرأ مبنية للمجهول (قرىء) ، و بالتالي وجب رسمها بالياء علما أن هناك من يكتب الهمزة بالألف مطلقا ، و كان هذا شائعا في الكتابة العربية .

1 - موازنة بين رسم المصحف و النقوش العربية القديمة ، مجل المورد العراقية مج 15 ع 4 ، 1986 ص 41.

2 - موازنة بين رسم المصحف و النقوش العربية القديمة ، مجل المورد العراقية مج 15 ع 4 ، 1986 ص 41.

إن النقوش العربية على الرغم من قلتها، فهي لا تمثل شيئاً كبيراً بالنسبة إلى ما هو موجود في المصحف من رسم غير أن المظاهر الدلالية الموجودة فيها تحمل دلالات كبيرة تؤكد أن كتبة الوحي، قد كتبوا القرآن الكريم بطريقة الكتابة العربية المستخدمة في ذلك العهد . وأن ما خالف فيه رسم المصحف الرسم القياسي(عدم مطابقة المنطوق للمكتوب) ، كان أحد خصائص الكتابة العربية قبل أن يكتمل القرآن بها .

إن رسم المصحف و ما يحتويه يقدم لنا صورة حقيقية عن الكتابة العربية في النصف الأول من القرن الهجري ،لأن العامة لم يكونوا يلاحظون فرقا بين كتابة المصحف و الكتابة لإغراضهم الأخرى ، و بقيت الأمور مستقرة إلى أن ظهر علماء العربية بالبصرة و الكوفة و جعلوا للكتابة قواعد مبنية على أقيستهم النحوية و الصرفية ، و مع الحاجة الماسة إلى ضرورة توحيد قواعد الإملاء مع أن أكثر الظواهر التي نجدها في الرسم العثماني مبنية على قاعدتين قد مالتا إلى التوحيد في قاعدة واحدة، حتى ظهر علم الهجاء و الإملاء مستقلاً بذاته. يقول غانم قدوري الحمد " ما يمكن قوله عن العلاقة بين رسم المصحف و الإملاء الذي كتب به الناس منذ قرون كثيرة، و لا يزلون يكتبون به إلي وقتنا هو أن رسم المصحف العثماني كان يمثل مرحلة من مراحل الكتابة العربية ، و هو يمثلها خير تمثيل و ما إملاءنا اليوم إلا إمتداد للرسم في معظم خصائصه ."¹

و ما زالت شذرات من تلك الخصائص في إملاء العصر الحديث ، كزيادة الألف بعد واو الجماعة في آخر الأفعال و رسم الألف ياء في آخر الكلمات اليائية الأصل ، و غير الثلاثية و زيادة الواو في مثل أولئك و ما هو مثلها ، فهذا كله يعود إلى رسم المصحف .

التعليل الدلالي لرسم المصحف :

¹ - موازنة بين رسم المصحف و النقوش القديمة ، مجلة المورد العراقية ، مج 15 ، ع 4 ، 1986، ص 42.

داعي للتهويل والتقطيع"¹ . و إن كان علماء اللغة يعللون زيادة الواو في الصلاة و الزكاة و الحياة بأنها كتبت بالواو على الأصل ، أو على لغة أهل الحجاز الذين يفرطون في تفخيم الألف و ما قبلها في ذلك و هذه التعليقات إضافة إلى كونها لا تقوم على قواعد ثابتة فهي كذلك تكاد تكون مأخوذة مما أصل له ابن البناء

مبنية على قواعد و أسس: و هذا مثل ما نجده عند ابن البناء المراكشي عند القدماء و أحمد شملول عند المحدثين

مقدمات ابن البناء في تعليل رسم المصحف :

يعتبر ابن البناء من العلماء القائلين بوجوب إتباع رسم المصحف و عدم مخالفته يقول " يعتمد القارئ في الوقف و التمام و لا يعدو رسومه و لا يتجاوز مرسومه "² ، فرسم المصحف عنده ليس اصطلاحاً من كتبت الوحي بل هو نتيجة دراية و تحقق و من هنا بحث عن سبب مخالفته لرسم القياسي انطلاقاً من قواعده :

- 1- الهمزة
- 2- الزيادة
- 3- الحذف
- 4- البدل
- 5- الفصل و الوصل

و لقد حاول وضع مقدمة ذكر فيها العلاقة الموجودة بين اللفظ و الخط و السمع من جهة أخرى يقول : " إن الخط المحسوس له صورة تدرك بالأبصار و اللفظ المسموع له صورة تدرك بالأذان و محل اللفظ الصوت و هو من لدن الهمزة في أقصى الحلق إلى الشفتين ، ثم إلى حيث يبلغ في الوجود و في الصوت تحدث

¹ - المدخل ص 305.

² - عنوان الدليل ص 31.

الحروف المقطعة المسموعة في اللفظ و ما وراء الهمزة في الصدر من الهواء المندفع في الحجاب الذي يكون التصويت به لا يسمع "1، و " سلاحظ أن مشكلات الرسم -عامة - تتعلق بالهمزة و رموز أصوات المد الثلاثة (الحركات الطويلة) الألف و الواو و الياء و من ثمة ، فقد جعل أبو العباس المراكشي مفتاح فهم مشكلات الرسم ففهم العلاقة بينها و بين أحوال الوجود "2، و ذكر " أن الهمزة مبدأ الصوت فلا صورة لها لأنها حد بين ما يسمع وما لا يسمع و لا يتأتى النطق بها ساكنة و لا شيء من الحروف الساكنة ابتداءً إلا بتقدّم الهمزة فلا بد من حركتها بالضرورة "3 ثم تحدث عن علاقة الهمزة بحروف المد و اللين الثلاثة " فهي من حيث اتصلت بالهمزة كانت أول الحروف ، و طولت بالمد يتبعها الحروف الثلاثة فكانت بهذه الجهة آخر الحروف كلها و هي مع كل حرف في مقطعه ، فلأجل ذلك لم يجعل للهمزة صورة في الخط "4

ثم تحدث عن العلاقة بين المعاني و الأصوات على حساب موقعها في جهاز النطق ، و هذا أساس الاستدلال عنده يقول : " فالهمزة تدل على الأصالة و المبادي فهي موصولة ، و الألف تدل على الكون بالفعل في الوجود فهي منفصلة ، لأنها من حيث أنها أول الحروف في الفصل بين ما سمع و ما لا يسمع متصلة بهمزة الابتداء و لذلك جعلت علامة الاثنين ، و الواو تدل على الظهور و الارتفاع و الارتقاء، فهي جامعة لأنها على غلظ الصوت و ارتفاعه (بالشفة) معا إلى أبعد رتبة في الظهور. والياء تدل على البطون فهي مخصصة لأنها على رقة الصوت و انخفاضه في باطن الفم "5.

و يورد ابن البناء مقدمة أخرى أساسية:

" و لما كانت المعاني تعتبر اعتبارين : اعتبار من باب الوجود بالفعل سواء كانت الآن محصلة لنا أو لم تكن و تعتبر من باب الإدراك و العلم سواء كانت في الوجود أو لم تكن .

1 - عنوان الدليل ص 30.

2 - رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية ص 223.

3 - المصدر السابق ص 31

4 - عنوان الدليل ص 31-32.

5 عنوان الدليل ، ص 32.

كما انقسم باب الوجود إلى قسمين : ما يدرك و ما لا يدرك و الذي يدرك على قسمين : (ظاهر) و يسمى الملك و باطن و يسمى الملكوت .

و الذي لا يدرك (نتوهمه) على قسمين :

ما ليس من شأنه أن يدرك فهو معاني أسماء الله و صفة أفعاله من حيث هي أسماءه و أفعاله فإنه أنفرد بعلم ذلك سبحانه و تعالي فهذا من الوجود يسمى : العزة

و ما من شأنه أن يدرك لكن لم نصله بإدراك وهو ما كان في الدنيا و لم ندركه و لا مثله ما يكون في الآخرة و ما في الجنة كما قال عليه السلام : " فيها ما لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر على قلب بشر" و قال الله العظيم **چٹ ڈ ڈ ف چ النحل: ١٨** و هذا الوجه يسمى الجبروت و جاء ذلك مرتبا في حديث الملائكة عليهم السلام و هو قولهم : " سبحان ذي الملك و الملكوت سبحان ذي العزة و الجبروت " و انقسم باب الإدراك على قسمين

ر . ما مدركه الضرورة و الأخبار

ز . ما مدركه النظر و الاعتبار¹

وبعد أن قدم هذه المقدمات ذكر الخلاصة التي تعامل على أساسها مع رسم المصحف في استخلاص المعاني و الدلالات يقول : " و التنزيل في الخطاب بين هذه الأقسام صارت اللفظة بحسب ذلك مشتركة في الاعتبار بين البابين و أقسام الوجود فاحتاجت إلى فرقان ، فبجعل الألف يدل على قسمي الوجود و الواو على قسم الملك منه ، ولأنه أظهر على الإدراك و الياء على قسم الملكوت منه لأنه أبطن في الإدراك ، فإذا بطنت حروف في الخط و لم تكتب ، فلمعنى باطن في الوجود عن الإدراك وإذا ظهرت ، فلمعنى ظاهر في الوجود إلى الإدراك كما إذا وصلت ، فلمعنى موصول و إذا حجزت ، فلمعنى مفصول . وإذا تغيرت بضرب من التغير دلت على تغير في المعنى في الوجود يظهر في الإدراك كما إذا وصلت ، فلمعنى موصول و إذا

¹ - المصدر نفسه ، ص 33-34 .

حجزت ، فلمعنى مفصول و إذا تغيرت بضرب من التغير دلت على تغير في المعنى في الوجود يظهر في الإدراك وبالتدبر على ما نبينه بعد إن شاء الله " ¹ .

نماذج من تعليل ابن البناء لرسم المصحف :

لقد احتوت رسالة ابن البناء عدد كبير من الأمثلة و النماذج لتعليل رسم المصحف ، و هو قبل أن يقدم التعليل و يستخرج الدلالة منه يذكر بالقاعدة أو المقدمة مثل ² :

أ- باب الهمزة : و هو أكثر أبواب يقول ابن البناء : " قد تقدم أنها لا صورة لها في الخط لأنها مبدأ الحروف و أنها متحركة ، و أول الحركات الفتحة ، فالهمزة من جهة الابتداء من الألف الذي هو أول الحروف الثلاثة التي للمد و اللين ثم تعضد في مواضع بأحد هذه الحروف الثلاثة ، حيث تثبت و لا يتأتى سقوطها فإن تأتى سقوطها خرجت عن أصلتها فلم تعضد إلا أن يكون في المعنى ما يقوي ظهورها، فتعضد على ما نذكره في فصول أربعة .

إذا وقعت الهمزة آخر الكلمة فقد خرجت عن أصلتها بحسب و وضعها آخر الكلمة محل الوقف أو السكون .

فإذا كان ما قبلها متحركا مثل (يستهيئ) فإنه يتأتى سقوطها بإلغاء حركتها عليه لأنه متحرك .

و يصح النطق بالهمزة ساكنة مثل (يشأ) و (يهيء) أو الوقف ، لأن الكلمة إنما تكتب على الوقف فلذلك تعضد بحرف من جنس حركة ما قبلها لأنها سكنت في الوقف لم يدبرها حركت نفسها إذ لا حركة لها إنما يدبرها حركة ما قبلها ، و لولا حركة ما قبلها ما عضدت ، فلذلك وجب أن يدبرها حركة ما قبلها إلا أن يقوى معناها بحرف حركتها مثل الملوأ أربعة أحرف عضدت فيها الهمزة بالواو تنبيها على أن معنى الكلمة ظاهر للفهم في قسم الملك من الوجود ، فهؤلاء (الملوأ) هم أرفع الطبقات و هم أصحاب الأمر

¹ - عنوان الدليل ، ص 34

² - انظر : عبد الحي الفرماوي ، رسم المصحف و نقطه ، مؤسسة الريان ط 1، 2004. ص 429

2) الضرب الثاني الذي تزداد فيه آخر الكلمة : هذا يكون باعتبار معنى خارج عن الكلمة ، فحصل في الوجود مثل زيادتها بعد الواو في الأفعال مثل يرحوا يدعوا و ذلك أن الفعل أثقل من الاسم لأن الفعل يستلزم معناه فاعلا بالضرورة، فهو جملة في الفهم منقسمة إلى قسمين و الاسم مفرد لا يستلزم غيره ، فالفعل أزيد من الاسم في الوجود و الواو أثقل حروف المد و اللين و الضمة أثقل الحركات و المتحرك أثقل من الساكن كل ذلك حاصل في الوجود يجده كل إنسان من نفسه ضرورة و قد تسقط في مواطن حيث لا يكون ذلك على الجهة المحسوسة من الفعل بل على أمر باطن في الإدراك مثل چ چچ چد چه چو : الحج: ٥١ هذا سعي بالباطل ملكوتي لا يصح له ثبوت في الوجود من حيث هم معاجزون ، فسعيهم باطل في الوجود و كذلك و چد پد پچ الأعراف: ١١٦ و چچ چج چج الفرقان: ٤ و چث ثث ثث يوسف: ١٦ و چچ چج چج يوسف: ١٨ هذا المجيء ليس على وجهه من حالة الوجود الملكي الصحيح .

3) الضرب الثالث الذي تزداد فيه وسط الكلمة : " هذا يكون لمعنى في نفس معنى الكلمة ظاهر في الفهم مثل : چ □ □ چ الفجر: ٢٣ زيدت هذه الألف على أن هذا المجيء هو بصفة الظهور ينفصل بها عن معهود المجيء ، و قد عبر عنه بالماضي و لا يتصور إلا بعلامة من غيره ليس مثله ، فيستوي في علمنا ملكها و ملكوتها في ذلك المجيء " ¹.

2- الألف الناقص من الخط :

حيث يرى ابن البناء أن كل " كل ألف تكون في كلمة لمعنى له تفصيل في الوجود إذا اعتبر ذلك من جهة ملكوتية أو صفة حالية أو أمور علوية مما لا يدركه الحس ، فإن الألف تحذف من الخط علامة لذلك و إذا اعتبر من جهة ملكية أو صفة حقيقة في العلم و أمور سفلية ثبت الألف " ² ، و قد ذكر لذلك عدة أمثلة مثل قوله : " و كذلك حذفت الألف من چأ ب چ تنبيها على علوه في أول رتبة الأسماء و انفراده ، و أن عنه انفصلت الأسماء فهو كليها يدلك عليه إضافته إلى اسم الله الذي هو جامع الأسماء كلها

¹ - عنوان الدليل ، ص 62.

² - المصدر نفسه ، ص 65.

و أولها لذلك لم يسمى بهذا الاسم غير الله... و حذفت الألف من التي قبل النون من اسمه الرحمن حيث وقع بيانا لأننا نعلم حقائق تفصيل رحمته في الوجود ، فلا نفرق بين في علمنا بين الوصف و الصفة " ¹ و يعلل كذلك حذف الألف من الأسماء الأعجمية مثل ابراهيم اسمعيل بأنها حذفت لأن الأعجمي بالنسبة للعربي باطن خفي لا ظهور له لذلك حذفت ألفه .

ت- باب الواو:

حيث زيدت في الخط مرة و نقصت أخرى ، و قد قدم ابن البناء لكل واحدة منها تعليلا .

1- الواو الزائد في الخط : فالألف الزائدة تدل " على ظهور معنى الكلمة في الوجود في أعلى طبقة و أعظم رتبة مثل : **چ ج جج ججج** الأعراف: ٤٥ و **چڈ ڈ ف ف** الأنبياء: ٣٧ و زيدت الألف تنبيها على ظهور ذلك بالفعل للعيان أكمل ما يكون و يدل على هذا أن الآتين جاءتا للتهديد و الوعيد " ²

و بنفس العلة علل زيادة الواو في أولي و أولو ، أولات " زيدت الواو بعد الهمزة لقوة المعنى و علوه في الوجود على معنى أصحاب، فإن في أولي معنى الصحبة و زيادة التمليك و الولاية عليه ، و كذلك زيدت في أولئك و أولئكم لأنه جمع مبهم يظهر منه معنى الكثرة الحاضرة في الوجود " ³ و نفى أن تكون الواو زائدة للفرق بينه و بين إليك كما علل ذلك بعض أهل اللغة لأنه منقوض عنده بأولاء و مثله الواو التي زيدت لعضد الهمزة و تقويتها .

2- الواو الناقص من الخط : حيث يرى أن حذف الواو يدل على سرعة و وقوع الفعل و سهولته على

الفاعل و شدة تأثر المنفعل به في الوجود مثل قوله تعالى: **چ □ □** العلق: ١٨ فيه سرعة الفعل و سرعة إجابة الزبانية و قوة البطش ، و هو وعيد عظيم ذكر مبدؤه و حذف آخره و يدل

¹ - عنوان الدليل ، ص 67.

² - عنوان الدليل ص 87.

³ - المصدر نفس ص 89.

2) ما هو لام الكلمة : و ذلك إذا جاءت الياء لام الكلمة سواء في الاسم أو الفعل مثل **چ** □ □

□ □ □ **چ** البقرة: ١٨٦ تنبيها على الداعي المخلص لله الذي قلبه و نهايته في دعائه في الملكوت و الدار الآخرة لا في الدنيا... وكذلك **چ** **ژ** و **و** **و** **چ** القمر: ٢١ هو دعاء ملكوتي من عالم الآخرة، و كذلك **چ** **ك** **ك** **و** **و** **چ** الأنعام: ١٥٨ هو إتيان ملكوتي في الآخرة آخره متصل بما وراء الغيب و كذلك : المهتد هو الذي الملكوتي المتصل بما وراءه و فوّه مما بطن عنده ، و كذلك حذف لأنه على غير حال المشاهد و قد جعله الله لهما سواء¹

ب. **الضرب الثاني** : هو الذي تسقط فيه الياء في الخط و التلاوة : و هو ينقسم إلى قسمين و كلاهما في باب اعتبار الغيبة عن الإدراك .

1- ما كانت الياء فيه ضمير التكلم : و يفصل ابن البناء ذلك بقوله " فإنها إن كانت للعبد فهو الغائب و إن كانت للرب ، فالغيبة للمذكور معها فإن العبد هو الغائب عن الإدراك في ذلك كله ، فهو في هذا المقام مسلم مؤمن بالغيب مكتف بالدلائل و الآثار ، فيقتصر لأجل ذلك بنون الوقاية و الكسرة و فيه من جهة الخطاب به و الاستدلال بالآيات دون التعرض لصفات الذات و لما كان الغرض من أي القرآن جهة الاستدلال و الاعتبار بالآثار و ضرب الأمثال دون التعرض لصفات الذات كما قال تعالى : **چ** □ □ □ **چ** آل عمران: ٢٨ كان الحذف في خواتم الآي كثيرا جدا ، و كذلك ضمير العبد و العبد غائب عن علم إرادة الرحمن و إنما علمه بها تسليما و إيمانا برهانيا عن الدلائل و الآثار من مقتضى اسمه العزيز الغفار² .

2- ما كانت فيه الياء لام الكلمة في الفعل و الاسم : فقد علل حذفها بقوله " فإنها تسقط حيث يكون معنى الكلمة من مبدئه الظاهر شيئا بعد شيء إلى ملكوته الباطن إلى مالا يدرك منه إلا إيمانا و تسليما ، فيكون حذف الياء منبها على ذلك و أنه لم يكمل اعتباره في الظاهر من ذلك الخطاب بحسب غرض الخطاب مثل **چ** □ □ □ □ □ **چ** النساء: ١٤٦ هو " ما تشتهييه

1 - عنوان الدليل ص 97.

2 - نفس المصدر ص 97.

شكل الكلمة المخالف لرسم القياسي ، و لاحظ أن قواعد الرسم العثماني ليست قواعد ثابتة بل هناك العديد من الاستثناءات و هذا حسبه يوحى بأن الأمر لا يتعلق بالشكل و الرسم و إنما يتعلق بالمعنى ، لأنه لو كان يتعلق بالشكل لاستقامة جميع الكلمات القرآنية في الشكل و رصد قراءة عدد من الكلمات بنفس الكيفية ، رغم أن رسمها مختلف إما بحذف الألف أو زيادتها مثل $\text{چ} \square \text{چ} \text{چت} \text{چ} \text{چد} \text{چ} \text{چه}$ ، يقول : " نخلص مما سبق أن اختلاف رسم الكلمة القرآنية هو دليل واضح و قوي على اختلاف المعنى المراد ، و إلا فلماذا اختلف الرسم بالرغم من وحدة القراءة"¹

و قد حاول محمد شملول تقديم تعليل حذف حروف من بعض الكلمات القرآنية .

1- قاعدة الحذف:

أ. حذف الألف :

يرى أن حذف الألف له عدة دلالات يحددها السياق منها " ووجود التصاق لصفة الكلمة أي أنها وحدة واحدة فالألف تمثل نوعاً من الفصل أو الانفصال و عدم وجودها يوحى بالتقرب و الالتصاق مثل $\text{چ} \square \text{چ} \text{چد} \text{چ} \text{چج} \text{چ}$

وجود تمكين لدلالة الكلمة مثل : $\text{چ} \text{ن} \text{ن} \text{چ} \text{چئ} \text{چ}$

وجود استمرارية زمنية أو مكانية أو نوعية مثل: $\text{چ} \text{و} \text{چ}$

القرب و الألفة $\text{چ} \text{أ} \text{ب} \text{چ} \text{ت} \text{چ} \text{ه} \text{چ}$

البعد عن التفصيل مثل: $\text{چ} \text{ف} \text{چ} \text{پ} \text{چ}$

التهوين من الشأن $\text{چ} \text{ي} \text{چ} \text{طه} : ٦٩ \text{چ} \text{ه} \text{ه} \text{ه} \text{چ} \text{طه} : ٩٥$

صغر الشيء مثل : $\text{چ} \text{چ} \text{چت} \text{چ}$

السرعة مثل : $\text{چ} \text{ك} \text{چ} \text{پ} \text{چ} \text{چ} \text{ع} \text{ع} \text{ك} \text{ك} \text{چ} \text{البلد} : ١٤$

¹ - محمد شملول ، إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة ، دار السلام ، ط 1 ، 2006 ص 47.

وعلى زيادة الياء في قوله تعالى : **چ** □ □ □ □ **چ** الذاريات: ٤٧

بأن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى، و ليس هناك أشد من خلق السماء قال تعالى **چ ژ ژ ژ ژ**
كك ك **چ** النازعات: ٢٧

فزيادة حرف الياء في كلمة **چ** □ **چ** توضح قوة شدة السماء ومثانة سمكها و بنائها .

ت. زيادة الواو:

ذكر مثالا " وردت كلمة بشكلها غير العادي مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان فرعون، ووردت **چ**
چ بشكلها غير العادي بزيادة حرف الواو مرتين... وذلك على لسان الله تعالى و نلاحظ أن هذه الكلمة
عندما جاءت منسوبة إلى الله تعالى، فقد جاءت بشكل غير عادي بزيادة حرف الواو لتبين عظم قدرة الله
و عظم هذه الآية التي سيربها لعباده ، كما أن زيادة حرف الواو يوحي باستمرار آيات الله على المدى
الطويل خاصة أنها جاءت بلغة المستقبل "¹

چ ب چ : كتبت بهذا الشكل لتلفت النظر إلى خطورة استخدام الربا في المعاملات الناس و الله قد حرم
الربا و أن الله يحق الربا و يربي الصدقات .

نقد تعليل أحمد شملول :

إن ما قدمه أحمد شملول لا يختلف كثيرا عن التعليل الذي قدمه ابن البناء المراكشي، و إن كان لم يطلع
على رسالته مباشرة حسب ما ذكر في كتابه غير أنه تأثر بما ذكره كل من الأمام الزركشي في البرهان و
السيوطي في الإقتان، و ما ذلك إلا نقل يكاد يكون حرفيا لرسالة ابن البناء الذي يبدو أنه كان أكثر ضبطا
لتعليه من أحمد شملول، فقد أورد أمثلة محدودة لبعض الظواهر، و لم يتعمق في تعميمها مع اعتماد خاص
على الجانب البصري من خلال استعمال مصطلحات خاصة ،مثل الانكماش إضافة إلى توظيف بعض
مسائل علم فقه اللغة ،خاصة ما يتعلق بالدلالة منها كمسألة :

¹ - المرجع نفس ص 147.

- مناسبة صفات الصوت للمعنى

- مناسبة زمن الصوت لزمن الحدث

- مناسبة صيغة اللفظ للمعنى

- زيادة المبني لزيادة المعنى

و قد استطاع بذلك إيجاد تقارب بين مظاهر رسم بعض الكلمات و معانيها ، حسب السياق الخاص الذي وردت فيه، غير أنه ينبغي أن نشير إلى أن نقاط النقد التي وجهت إلى ابن البناء هي نفسها التي تقدم لأحمد شملول، خاصة من حيث المنطلقات لأن رأيهما مبني على أساس أن الرسم العثماني توقيف من الله تعالى، ولا يجوز تبديله أو تغييره و أنه لا يمثل مجرد مرحلة من مراحل تطور الخط العربي، كما يرى غانم قدوري الحمد ومن سار معه، و نجدُ تقدماً عند أحمد شملول عند حديثه عن دلالات علامات الضبط التي تحكم أحكام التلاوة هي الأخرى، كالممدود والإظهار و الإخفاء ... و غيرها و التي أفرد لها فصلاً مستقلاً في كتابه جاء فيه بعدة نماذج و شواهد ، و هذا ما يجعل مجال البحث في مسألة الرسم العثماني و ميزاته و فوائده أوسع و أرحب .

الخاتمة :

لقد خاض العلماء مبكرا في مسألة الرسم العثماني للمصحف الشريف ،فناقشوا الظاهرة من مختلف الجوانب ،و كانت لهم و جهات نظر مختلفة، حاولت الاقتراب منها ووقفت عنده من خلال هذا البحث المتواضع و من أهم تلك النتائج التي خلصت إليها :

أن القرآن الكريم كتب بدقة كبيرة من طرف الصحابة كتبة الوحي ،الذين انتدبوا لذلك و أنهم قد أخلصوا في عملهم رغم الصعوبات التي واجهتهم ،خاصة ما تعلق بتعدد القراءات و مرد ذلك إلى المنهج الذي وضعوه و أهمية الفورية التي اتبعها الرسول ﷺ في تسجيل الوحي .

إن الخط الذي كتب به الصحابة القرآن الكريم لم يكن لديهم خط غيره للكتابة، و قد حافظ خط المصحف على ثباته رغم تطور الخط القياسي بسبب تطور المدارس اللغوية، خاصة مدرستا الكوفة و البصرة اللتان جعلتا من الإملاء علما موحدا ،و مستقلا و سبب ذلك إلى التحرج و الاحترام الكبيرين من العلماء للقرآن الكريم .

إن أهمية الرسم العثماني تعود إلى كونه استطاع أن يحتوي القراءات القرآنية، و يجمعها و من ثمة اعتمد كشرط من شروط صحة القراءة، و على من يدعو إلى تبديله أن يراعي هذه النقطة المهمة، كما أن الرسم العثماني حافظ على نفسه و على القرآن الكريم طيلة هذه القرون الطويلة، و لم يتحرك فيه إلا عدد قليل من العلماء خاصة المتأخرين، و هنا نشير إلى نقطة أساسية هي أن أساس القرآن الكريم الرواية و التلقي ،و من ثمة تنفيذ دعوة بعض المستشرقين الذين اتخذوا من اختلاف القراءات مطعنا في القرآن على أساس أن مصدر القراءة الرسم العثماني، الذي كان مجردا من النقط و الشكل و علامات الضبط التي نعرفها نحن اليوم .

لقد حاول العلماء تتبع مظاهر الرسم العثماني و ضبطها ،خاصة ما خالف فيها الرسم القياسي، و ألفوا في ذلك عددا من الكتب و قد جعلوا من رسم المصحف منطلقا لتطوير الكتابة، اعتمدا على تمثيل

الملفوظ و تصوير الهجاء و فق قواعد خاصة، مع ظهور المدارس اللغوية و تطور الهجاء و الإملاء من عصر إلى آخر حسب حاجة الناس و قدر علمهم .

لقد استطاع الرسم العثماني تمثيل الظواهر الصوتية أحسن تمثيل، و جمع القراءات القرآنية أو الإشارة إليها، وهذا ما وقفنا عليه في الفصل الأول من خلال احتواء رسم المصحف في كلمة واحدة لأكثر من قراءة، على اختلاف التباين الصوتي الموجود مثل الإدغام في لتخذت في سورة الكهف ومختلف مظاهر الفصل والوصل، أو قراءة الجمع والإفراد في كلمة سرجا، أو الاختلاف في ضبط بنية الكلمة في مثل كلمة حرجا، أو ما يتعلق بالتحويل في إسناد الضمائر بمختلف أشكاله، أو ما يتعلق، كذلك ببعض الظواهر الإعرابية المختلفة و غيره، وليس هناك سبيل لتمثيل ذلك إلا بالرسم العثماني أو كتابة الكلمة أكثر من مرة وهذا عين الغلط .

لقد حاول العلماء تعليل مظاهر الرسم العثماني ، و بذلوا في ذلك جهدا كبيرا رغم اختلاف منطلقاتهم، فأهل اللغة مثلا عللوا بعض مظاهر الرسم كالحذف و الزيادة بعدة تعليلات مثل الفرق و الاختصار... لكنها تعليلات لا تخضع لقاعدة واحدة، و أغلبها جاء مفرقا في الكتب المختصة . و قد قدم ابن البناء المراكشي تعليلا آخر خالف فيه غيره و لم يسبق إليه، يقوم على أن الرسم العثماني يحمل دلالات ومعاني تستفاد منه، فهو محل اتفق و دراسة وليس مجرد تواضع و اصطلاح و ذلك في كتابه عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل الذي أصبح مرجعا لمن جاء بعده في منهجه . و جاء من بعده في العصر الحديث أحمد شملول في كتابه "إعجاز الرسم القرآني و إعجاز التلاوة" حيث نجد تقاربا كبيرا بينهم ، مع تركيز أحمد شملول على الجانب البصري من حيث الأخذ بعين الاعتبار شكل الكلمة في علاقته بمعناها ، و هذا ما يفتح بابا للتبصر و النظر في إعجاز الرسم العثماني .

و هناك تعليل آخر يعد حديثا قدمه الدكتور غانم قدوري الحمد يقوم على أساس تاريخي من خلال تتبع مراحل الكتابة العربية و مقارنة النقوش و الكتابة الأثرية المكتشفة في العصر الحديث، و التي قادت إلى أن القرآن الكريم قد كتب بنفس الطريقة التي كان يكتب بها في ذلك العصر، وذلك في كتابه القيم " رسم

المصحف دراسة لغوية تاريخية " و كذلك بحثه الخاص بالنقوش العربية ورسم المصحف، و هو بحث قيم في بابه غير أنه يبقى مجرد استقراء قد يصعب تعميم أحكامه خاصة إذا علمنا أن بعض الكلمات لما كتبها كتاب الوحي في المصحف كتبت بطريقة، و لما كتبت في رسائل الرسول ﷺ كتبت بطريقة أخرى بل حتى أسماء السور كتبت بطريقة خاصة لأنها خارج النص القرآني و عند كتابتها داخل النص القرآني المقدس يكتبها نفس الكاتب بطريقة أخرى مثل كتابة كلمة (سلام) بالألف الصريحة في رسالة النبي ﷺ إلى هرقل ملك الروم، في حين أنها كتبت في القرآن الكريم 42 مرة بدون ألف وسطية، و كذلك كلمة الإسلام كتبت في القرآن 7 مرات بدون ألف وسطية، و كذلك كلمة كتبت بأهل الكتاب بألف صريحة في الرسالة بينما وردت في القرآن 12 مرة بدون ألف، و نجد في رسالة النبي للنجاشي حين ذكر المسيح عيسى بن مريم وأنه كلمته ألقها إليها، كتبت (ألقها) في الرسالة بألف وسطية لكنها كتبت في القرآن بدون ألف وسطية... مما يجعل التسليم بالرأي رغم قوته يحتاج إلى نظر .

لقد أثرت مسألة الرسم الوقت الحاضر خاصة مع بروز الكتابة الالكترونية و اعتمد العلماء فيها ، كذلك الرسم العثماني وقام مجمع الملك فهد بن عبد العزيز رحمه الله بوضع مصحف خاص بالنشر الحاسوبي عمت به الفائدة .

و نشير أخيرا إلى ما نتج عن هذه التساؤلات حول رسم المصحف الشريف من دراسات نشرت، و بحوث حاول أصحابها تقديم الجديد والمفيد لعل أهمها جهود الدكتور عبد الحي الفرماوي و الدكتور غانم قدوري الحمد وأحمد شرشال و غيرهم كثير وكذلك المخطوطات التي حققت و التي هي قيد التحقيق، و التي أثرت جانب علم الرسميات في علوم القرآن .

قائمة المصادر و المراجع :

- المصحف الشريف براوية حفص عن عاصم

قائمة المصادر :

1. - إبراهيم بن أحمد المارغيني دليل الحيران على مورد الظمان ، دار الكتب الجزائرية ، د ط ، د ت .
2. - ابن الأثير النهاية في غريب الحديث و الأثر ، تحقيق طاهر أحمد الواوي محمود محمد الطانحي ، دار الكتب العربية ، ط 1 القاهرة 1963
3. - ابن الانباري -إيضاح الوقف و الابتداء في كتاب الله عز وجل، تحقيق : محي الدين عبد الرحمان رمضان ، مجمع اللغة العربية دمشق ، د ط 1971 .
4. - ابن البناء المراكشي عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل ، تحقيق هند شلبي ، دار الغرب ، ط 1 1990 .
5. - ابن حجر العسقلاني فتح الباري ترقيم وتبويب محمد فؤاد عبد الباقي طبعة دارالمعرفة د ت
6. - ابن عبد الله ابن شريح الرعيني الأندلسي الكافي في القراءات السبع ، تحقيق أحمد محمود عبد السميع الشافعي ، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، 2000 .
7. - ابن منظور الإفريقي . لسان العرب . دار صادر بيروت . ت ط : 1992
8. - أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق المالكي أحكام القرآن ، تحقيق : عامر حسن صبري ، دار ابن حزم، ط 1 ، 2005 .
9. - أبو البركات عبد الرحمان الأنباري البيان في إعراب غريب القرآن، للإمام ، ضبطه و علق عليه ووضع حواشيه بركات يوسف هبود ، دار الأرقم د ط ، د ت
10. - أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي - تفسير النسفي ، أ ، تحقيق : الشيخ مروان محمد الشعار ، دار النفائس بيروت ، 2005 .
11. - أبو البقاء علي ابن عثمان بن القاصح العذري - تلخيص الفوائد و تقريب المتباعد مكتبة الشروق الدولية ، د ط 2004

12. - أبو الحسن بن عبد الغفار الفارسي الحجة للقراء السبعة ، تحقيق : بدر الدين قهوجي و بشير جويجالين دار المأمون للتراث ، ط 1 ، 1984
13. - أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون التذكرة في القراءات ، تحقيق ، سعيد صالح زعيمة دار الكتب العلمية ، ط 1 . 2001 .
14. - أبو الخير محمد بن محمد ، الشهير بابن الجزري - النشر في القراءات العشر للإمام الحافظ ، دار الفكر ، د ط ، د ت
15. - أبو بكر ابن داود السجستاني المصاحف. تحقيق ، محمد عبدة . الفاروق الحديثة . ط 2 . 2003 .
16. - أبو الفداء إسماعيل ابن كثير . فضائل القرآن . مكتبة التراث الإسلامي القاهرة. ط 1 . 2004 .
17. - أبو القاسم أبي القاسم محمد بن محمد النويري شرح طيبة النشر في القراءات العشر ، تحقيق د. مجدي محمد سرور سعد باسلوم ، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، 2003 .
18. أبو الفتح عثمان ابن جني المحتسب ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء كتب السنة ، تحقيق : علي النجدي ناصف د. عبد الحلیم النجار عبد الفتاح إسماعيل شلي ند ط 1994 ..
19. - أبو جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الإقناع في القراءات السبع تحقيق أحمد فريد المزدي ، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، 1999 .
20. - أبو حيان الأندلسي تفسير البحر المحيط ، محمد بن يوسف الشهير ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود و الشيخ علي محمد معوض دار الكتب العلمية ، ج 8 ، ط 1 ، 2001 .
21. - أبو عبد الله الحسن بن أحمد بن خالويه : الحجة في القراءات ، تحقيق : أحمد فريد الزبيدي ، دار الكتب العلمية ، ط 2 ، 2007 .
22. - أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن برذويه الجعفي البخاري ، صحيح البخاري ، إعتنى به أبو عبد الله محمود بن جميل ، مكتبة الصفاء ، ط 2003 ، ج 2 .
23. - أبو عمر عثمان بن سعيد الداني - المقنع في رسم مصاحف الأمصار . ، تحقيق : محمد الصادق قمحاوي . مكتبة الكليات الأزهرية . د ط . د ت .

- التيسير في القراءات السبع ، عني بتصحيحه اتورنزل ، دار الكتاب العربي ، ط 2 ، 1984.
- المحكم ، تحقيق د:عزة حسن دار الفكر دمشق ط 2، 1986. وكذلك تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل ، دار الكتب العلمية ، ط1، 2004.
24. - أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى معاني القراءات ، العلامة ، تحقيق : الشيخ أحمد فريد الزبيدي ، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، 1999.
25. الأزهرى تهذيب اللغة ، تحقيق : مجموعة ، الار العصرية للتأليف و الترجمة ، 1964.
26. - الطاهر بن عاشور التحرير والتنوير ، ، الدار التونسية لنشر تونس - المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1984
27. - الزجاج ابن إسحاق إبراهيم السري - معاني القرآن وإعرابه ، تحقيق د. عبد الجليل عبدة شلي ، عالم الكتب ، ط 1977.
28. - الزمخشري - الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ، دار إحياء التراث العربي ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي
- الكشف عن وجوه القراءات و عللها ، تحقيق : محي الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط 5 ، 1997.
29. - ابن فارس الصاحبي في فقه اللغة تحقيق : السيد أحمد صقر ، مطبعة عيسى الحلبي ، د ط ، دت
30. ابن القاصح العذري، سراج القارئ المبتدئ، ، ضبطه و صححه : محمد عبد القادر شاهين ، دار الكتب العلمية ط 2 ، 2004.
31. - سيبويه الكتاب ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي القاهرة ، ط 2
32. - شهاب الدين أحمد بن عبد الغني الدمياطي إتخاف فضلاء البشر ، عالم الكتب ، د ط 1987
33. - شهاب الدين السيد محمود الأوسي روح المعاني في تفسير القرآن و السبع المثاني ، دار الفكر ، د ط ، 1963 .

34. - عبد الرحمان ابن خلدون المقدمة ، الدار التونسية للنشر المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط ، 1984
35. - عبد الله الحسن بن أحمد الزوزاني شرح المعلقات السبع ، مكتبة المعارف ، ط 1 ، 2004.
36. - عبد الله الزركشي البرهان في علوم القرآن ، دار الفكر دمشق . د ط .
37. - عبد الله بن عبد المؤمن ابن الوجيه الواسطي كنز في القراءات العشر للعلامة الشيخ ، تحقيق : هناء الحمصي ، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، 1998.
38. - علي النوري الصفاقسي غيث النفع في القراءات السبع تحقيق د. جمال الدين شرف ، د ط ، 2004.
39. القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الشاطبي - متن الشاطبية ، دار السلام ، ط 2 ، 2006.
40. - محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي مختار الصحاح للإمام ، تحقيق محمد خاطر ، ط : 1، 1992م.
41. - محمود أمين طنطاوي المؤنس في ضبط كلام الله المعجز، المكتبة الأزهرية للتراث د ت.
42. - مكّي بن طالب بن حموش القيسي ، الإبانة عن معاني القراءات ، تحقيق : محي الدين رمضان ، دار المأمون للتراث ط 1 ، 1979.
- التبصرة في القراءات السبع ، اعتنى بتصحيحه و مراجعته جمال الدين حمد شرف ، دار الصحابة للتراث طنطا د ط، د ت.
- الكشف عن وجوه القراءات و عللها الكشف عن وجوه القراءات و عللها ، تحقيق : محي الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط 5 ، 1997.

المخطوطات :

1. ابراهيم بن عمر الجعبري ، جميلة أرباب المراصد بشرح عقيلة أتراب القصائد رقم 139 تجديد 51 مكتبة الحرم المكي.
2. - أبو الحسن النزولي ، مجموع البيان في شرح ألفاظ مورد الضمان رقم 21 / 223 مكتبة الحرم المدني .
3. - أبو عبد الله محمد ابن القفال الشاطبي شرح الرائية للقفال رقم 421 مكتبة الحرم المكي.

4. - حسن بن على الرجراجي الشوشاوي ، تنبيه العطشان علي شرح مورد الضمان (مخطوط) ، رقم 391 ، المكتبة الوطنية الحامة .
5. - عبد الله ابن عمر الصنهاجي المعروف بابن أجاظا التبيان في شرح مورد الضمان (مخطوط) ، رقمه 389 المكتبة الوطنية الحامة .
6. - عبد الواحد ابن عاشر المغربي فتح المنان المروي بمورد الضمان رقم 253 المكتبة الأزهرية القاهرة .

المراجع :

1. إبراهيم أنيس الأصوات اللغوية ، مكتبة لأنجلو المصرية ، ط 3 ، د ت .
- في اللهجات العربية ، مكتبة لأنجلو المصرية ، د ط ، د ت .
- من أسرار اللغة مكتبة الانجلو المصرية ، ط 6 ، 1976 .
2. - أحمد محمد أبو زيت حار لطائف البيان في رسم القران ، الشيخ ، مطبعة علي صبيح وأولاده ، ط 2 ، د ت .
3. - أحمد بن أحمد شرشال مختصر التبيين لهجاء التنزيل ، ت : أحمد شرشال . مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، ط 2002 .
4. - أمير عبد العزيز ، دراسات في علوم القرآن دار الشهاب ط 2 ، 1988 .
5. - أحمد شملول إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة ، دار السلام ط 1 2006
6. - أحمد محمد داود علوم القرآن و الحديث ، دار البشير عمان ، د ط ، د ت
7. - جولد تسهر - مذاهب التفسير الإسلامي ترجمة عبد الحلیم النجار ، من الكتب الحديثة
8. - حاتم صالح الضامن أربعة كتب في علوم القرآن ، ، عالم الكتب بيروت . ط 1 . 1998
9. - سيد رزق الطويل ، في علوم القرآن مدخل و دراسة و تحقيق ، المكتبة الفيصلية ، ط 1 ، 1985 .

10. - شعبان محمد إسماعيل رسم المصحف و ضبطه بين التوقف و الاصطلاحات الحديثة ، دار السلام د ط . د ت.
11. - صالحه راشد غنيم ، اللهجات العربية في كتاب سيويه أصواتا و أبنية ، مركز البحث العلمي و إحياء التراث الإسلامي جامعة أم القرى ، ط 1 ، 1985.
12. - صبحي الصالح ، مباحث في علوم القرآن ، دار العلم للملايين
13. - عبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر ، معجم القراءات القرآنية ، مطبوعات جامعة الكويت ط 1. 1986
14. - عبد العزيز عتيق علم البديع ، دار النهضة العربية ، د ط ، د ت.
15. - عبد الفتاح شلبي رسم المصحف العثماني ، دار الشروق جدة ، ط 2 ، 1983.
16. - عبد الصبور شاهين أثر القراءات القرآنية في الأصوات و النحو العربي ، مكتبة الخانجي القاهرة ، ط 1 ، ت ط ، 1987.
17. - عثمان بن سعيد شريفني خطوط المصاحف بين المشاركة و المغاربة الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ط 1 1982
18. - عبد الحي الفرماوي ، - رسم المصحف ونقده ، رسم المصحف و نقطه ، مؤسسة الريان ط 1، 2004
- رسم المصحف بين المؤيدين والمعارضين ، ، مكتبة الأزهر ، ط 1 ، 1977
19. - علم الدين أبو الحسن علي بن محمد السخاوي الوسيلة إلى كشف العقيلة ، تحقيق و تقديم مولاي محمد الإدريسي ، مكتبة الرشد . الرياض . ط 03 : 2005
20. - علي إسماعيل السيد هندراوي - جامع البيان في معرفة رسم القرآن ، دار الفرقان ، الرباط 1410 هجرية
21. - غانم قدوري الحمد رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية ، اللجنة الوطنية للاحتفالات بالقرن الرابع عشر الهجري . ط 1. 1986. ص 109.
22. - لبيب السعيد ، الجمع الصوتي للقرآن الكريم ، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر ، د ط ، د ت

23. - محمد أبو شهبة المدخل لدراسة القرآن الكريم ، دار الجيل ، د ط ، 1992.
24. - محمد الحبش القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية ، دار الفكر ط 1: 1999.
25. - محمد سالم محيسن إرشاد الطالبين إلى ضبط الكتاب المبين ، د د ط ، 1989
26. - محمد طاهر الكردي . تاريخ القرآن الكريم و غرائب رسمه و حكمه ، مطبعة الفتح ، ط 1 1946.
27. - محمد عبد العظيم الزرقاني مناهل العرفان في علوم القرآن ، ، دار الفكر ، د ط، د ت .
28. - محمد عبه الراجحي اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، مكتبة المعارف ، ط 1 : 1999.
29. - محمد علي الصابوني . التبيان في علوم القرآن المكتبة العصرية 1986
30. - محمد مرتاض الخط العربي و تاريخه ، ديوان المطبوعات الجامعية
31. - محمد عبد الله المهدي البدري القرآن الكريم تاريخه و علومه ، دار القلم ، ط 1 ، 1984

المجلات :

- 1- مجلة البحوث و الدراسات القرآنية . العدد : الثاني . ديسمبر 2006
- 2- مجلة المورد العراقية ، مج 15، ع 4، 1986.
- 3- مجلة الجامعة الإسلامية ن المجلد 13 ن العدد: 2 يونيو 2005.
- 4- مجلة الجامعة الإسلامية ن المجلد 13 ن العدد: 2 يونيو 2005.
- 5- مجلة المقتطف العدد : 1 يوليو 1933، مج 83

الرسائل الجامعية :

- 1- عبد العزيز ناصر السبر المبهج في القراءات الثمان و قراءة الأعمش و ابن محيصن و اختيار خلف و اليزيدي ، رسالة دكتوراه ، جامعة الإمام محمد بن سعود.

2- كمال قدة ،القراءات القرآنية بين المصحف العثماني والرواية رسالة ماجستير جامعة الأمير عبد القادر .

الفهرس العام :

الموضوع	الصفحة
مقدمة.....أ-ج	
الفصل الأول.....01	
جمع القرآن الكريم.....04	
تعريف الرسم العثماني.....12	
مظاهر الرسم العثماني.....14	
1-الحذف.....14	
2- الزيادة.....29	
3-البدال.....36	
4-الوصل و القطع.....39	
5-ما رسم بالتاء أو الهاء.....44	
الرسم العثماني بين التوقيف و الاصطلاح.....46	
الرسم العثماني و القراءات القرآنية.....50	
الفصل الثاني.....52	
الإدغام.....53	

- 55.....تحقيق الهمزة و تخفيفها.
- 58.....الإمالة.
- 59.....ضبط بنية الكلمة.
- 63.....التخفيف و التثقيل.
- 64.....ياءات الإضافة.
- 67.....إثبات صوت أو حذفه.
- 69.....الإبدال.
- 72.....الإشمام.
- 72.....الحركات الطويلة و الحركات القصيرة.
- 74.....القلب المكاني.
- 76.....ظاهرة التخفيف و التشديد.
- 77.....التحويل في الصيغ الصرفية.
- 79.....صرف ما لا ينصرف.
- 80.....تحويل همزة القطع إلى همزة وصل أو العكس.
- 82.....تحويل الفعل اللازم إلى متعدي أو العكس.
- 84.....تحويل الفعل المبني للمجهول إلى المبني للمجهول.
- 86.....تحويل في إسناد الضمائر.

87	ظواهر تتعلق بالإعراب
89	الفصائل النحوية
90	الإفراد والجمع
93	الفصل الثالث
95	التعليل اللغوي لرسم المصحف
103	التعليل التاريخي لرسم المصحف
112	التعليل الدلالي لرسم المصحف
134	الخاتمة
137	قائمة المصادر والمراجع

Résumé de la recherche

Les savants ont entamé d'une façon précoce le sujet de l'écriture OTHMANIQUE dans El Mashaf El Charif Coran et il y eu un débat où il a aboutis à plusieurs avis.

Les compagnons du prophète (EL SAHABA) ont écrits le coran avec une grande précision et cela à l'époque du prophète et au moment de la survenu des paroles de dieu Elwahy, et aussi les efforts faites par El Khalifa Abou Baker qui a réunis le coran et aussi les efforts faites par El Khalifa Otmane Ibn Afane qui a unis les gens sur une seule version du Coran.

Ce livre du coran se caractérisait par l'ajout du EL Alif ; Elwaw ; ou Elyaa, ou l'absence du EL Alif ; Elwaw ; ou Elyaa. Et aussi la séparation, et l'attachement qui c'est diversifier par rapport à l'écriture moderne d'aujourd'hui, mais il c'est basé sur la simulation.

Les savants ont fait un effort pour donner une raison et des explications concernant les différentes caractéristiques de l'écriture OTHMANIQUE , et ils ont aboutis a des explications linguistique concernant la langue et le grammaire, et aussi des explications historique de présenté par Ghanem Kadouri Ahmed , et il y avait aussi des notes justificatifs présenté par Ibn El Bena Elmarakchi et Ahmed Chemloule qui a présenté une démonstration des formes optiques de l'écriture bien définie selon lui.

Summary of research

The scientists started in an early way the subject of writing OTHMANIQUE in El Mashaf El Charif Coran and it y have a debate where it led to several opinions.

The companions of prophet (EL SAHABA) have write the Coran with a high degree of accuracy and that at the time of the prophet and at the time of which has occurred of the words of God Elwahy, and also the efforts made by El Khalifa Abou Baker for unite the Coran, and also the efforts made by El Khalifa Othman Ubn Afane which linked people on only one version of Coran.

This book of the Coran was characterized by the addition of the EL Alif; Elwaw; or Elyaa, or the absence of the EL Alif; Elwaw; or Elyaa. And also separation and the attachment which is to diversify compared to the modern writing of today, but it it is based on simulation.

The scientists made an effort to give a reason and explanations concerning the various characteristics of writing OTHMANIQUE, and they succeeded has linguistics explanations concerning the language and grammar, and also of the history explanations of presented by Ghanem Kadouri Ahmed, and there were also notes documents in proof presented by Ibn El Bena Elmarakchi and Ahmed Chemloule which presented a demonstration of the optical forms of the well defined writing according to him.

